هاروزا

فى حالة من البؤس والضيق الشديد أثناء جلوسه على فراشه، ينظر لآخر الغرفه ليجدها تجلس، وأمامها ثلاثة شمعات مضيئة، وهى تضع أصابعها عليها مخترقةً نيرانُها فى ثبات..

إقترب من ذات الشعر الأسود والأعين الدمويه ليجدها تنظر له فى هدوء

بادلها النظرات قائلاً لها فى لهفه:

- " فينك من زمان، وحشتيني "

لترد عليه وقد إزدادت أعينها دمويةً، وسالت الدماء من فمُها وظهرت على وجهها علامات حروق قائلةً: " رجعت فى الوقت المناسب، الوقت اللى لازم كل واحد يعرف خيره من شره، الوقت اللى كنت مستنياه من زمان عشان يمهد لروحى الرجوع، الوقت ده اللى لازم الحق يرجع فيه، الوقت ده اللى لازم نوقف فيه دوامة الظُلم، بس ده ميمنعش إننا نشغل فيه دوامة الدم "

ليرد عليها فى لهفة وعيناه ثابتتان قائلاً:

" سداد، ومستعد "!!

سمع ضحكات عاليه ، ثم أدار وجهه فلم يجد أحداً فى الغرفة التى لا تُنيرها سوى الشموع والتى مازالت مُضيئه.

هاروزا

قصة من العالم الأخر

(العماره الملعونه)

روايه

تأليف:

أيمن حامد

تصميم الغلاف:

أحمد مصطفى

يدن، دفا، تشي، هاروزا..

بعد العد التصاعدى بالأرقام التشكيه، لنبدأ على بركة الله..

كان ياما كان،،،

لحظةً إذا سمحتم.." كان يا ما كان "!!

تُذكرنى تلك الكلمه الشهيره بالأساطير القديمه، عندما كانت تحكيها لنا جداتُنا أثناء فترة زيارتُها لمنازلنا..لقد كنا ننتظر تلك الفتره دوماً لسماع قصة " أُمنا الغوله " أو " أبو رجل مسلوخه " وكثيراً ما كنا نعتقد نحن أنها قصص حقيقيه مخيفه، إقتنعنا بأسطوريتها عندما كبرنا وعرفنا السبب الرئيسى لحكي تلك القصص وهى " إخافتنا وإسكاتنا " أثناء " الشقاوه " و على الرغم من إستمتاعنا بها كانت ما تُخيفنا كثيراً، ولكنى لا أعتقد أننا نخاف منها الأن..

لا داعى أبداً للخوض فى ذكريات الطفوله البريئه، لنظل فى فترة شقاؤنا الحالى، ونعرف ما هو سر الـ " هاروزا " ..

كان ياما كان ولا داعى للمقاطعة الأن..

فى العصور الوسطى فى إحدى دويلات أوروبا والتى تُسمى "التشيك"، وفى إحدى كنائس الرهبنة البندكتية بالتحديد..

كان هناك إحدى رُهبان الكنائس الذى قام بأخطاء فادحة فى حق الدين والمجتمع، وأتُهم بعدة خطايا تسئ لسُمعة الدير والكنيسه، فأجمع الرُهبان عليه بعقاب شديد وهو الصُلب حياً حتى الموت!

وهروبا من العقاب عرض عليهم عرضاً مستحيلاً!، عرض أن يقوم بتأليف كتاب يضع فيه كافة العلوم والمعارف فى ذلك العصر فى ليلة واحدة فقط!!، وافق الرُهبان مُدركين أن تنفيذ الوعد مستحيلاً، ومن هنا استعان بالشيطان عن طريق طقوس شيطانيه كان قد تعلمها من بعض الكتب، فعقد معه صفقه يقوم الراهب بموجبها تسليم روحه للشيطان بالإضافة الى ترك مساحة من الكتاب له ليتحدث مباشرة إلى البشر، وهذا ما تم بالفعل..

وبذلك ظهرت صورة للشيطان في إحدى صفحات المخطوطة ويقال أن هناك بعض الصفحات التي أزيلت منها كانت تحتوى على تمجيداً للشيطان وبعض طقوس عبادته وبذلك أطلق على هذه المخطوطة "كتاب الشيطان" برغم أن كافة محتوياتها بإستثناء صورة الشيطان والطقوس

الممجده له فيه لا تمت بصلة إليه وتتحدث عن علوم ومعارف مفيدة للبشرية في التاريخ والأدب وغيرها بالإضافة إلى الكتاب المقدس، وأُطلق على هذه المخطوطه: " مخطوطة غيغاس "

وقد كان رد فعل الرُهبان هو الإنتحار بعد أمراض غريبه مرضوا بها، ليعذهم الشيطان برُعب دائم...

ليعذهم بـ " هاروزا "

لنُعنى بها: " لعنة الرعب " أو " لعنة الإنتقام " باللغه التشكيه..

لنغادر " التشيك " الأن!.

وعلى بعد ألف وثلثمائه وإثنا عشر كيلو متراً، وبعد مرور قرون من الزمن، لنذهب إلى مدينة " أكس أون بروفانس " الفرنسيه.

فى يوم غابت فيه الشمس، ومن خلف نافذة تطل على الشارع العمومي للبلده ، كان يقف قلقاً وهو ينظر الى أسفل وكأنه منتظراً لشئ ما فترةً طويلةً، وإذ بسيارة رُسم عليها صليباً أحمراً قادمةً بسرعة الصاروخ، تقف أمام منزله، ثم خرج منها ممرضان معهما حاملاً وصعدا الى الطابق العلوي؛ حيث أشار الخادم بعدما فتح باب المنزل لهما.

فأغلق النافذة بقوة منفعلاً ومتسرعاً وعاد الى الغرفة التى إستلقي فيها والده، بعد صراع له مع مرض خبيث مفاجإ لأكثر من أسبوع ولكن حدث ما كان يتوقعه، فقد مات والده قبل أن تأتى الإسعاف لإنقاذه، وكان من المؤسف أن تأخذه الإسعاف الى الكنيسه بدلاً من المستشفى بعدما ودعه ((چوزيف)) إبنه باكياً، فلا أحد له كان غيره هو.

----------*-----*

فى دولة أخرى أبعد كانت واقفةً تصلى وتتعبد لربها باكيةً وتناجيه وتشكو له ضعفها وقلة حيلتها، فما كانت سوى خادمة ذليلة إستعبدها أهل المنزل ولم يسمحوا لها أن تغادر حتى فى أصعب الأوقات، فلمن تغادر وليس لها أحداً؟!، فلا تعرف لها أباً ولا أماً، وأنها استيقظت لتجد نفسها فى عالم من الذئاب، وكانت تتمني كل ليلة أن تموت، فلعل موتها أفضل من هذه الحياة التعيسة التى تعيشها، فقد كانت ((سحر)) المستعبده فى المنزل تعانى فى حياتها مع الأسره التى إدعت أنها قامت بحمايتها من خطر الشارع، ولكنها كانت متأكدةً أن خطر الشارع أهون عليها من شر هذا المنزل والمعامله السيئة التى تتلقاها منهم والضرب والذل والإهانه التى لا يخلو منها يوم إلا وتذوقها، تمنت فى كل يوم أن تستيقظ من نومها فلا تجد أصحابه فيه، إلا جثث هامده..كانت فى صبر واثقةً فى الله بأن معه حقها، ولن يأتي به سواه

----------*-----*

من ناحية أخري كان الصديقان يمزحان سوياً، فإن ((خالد)) و ((مجدى)) صديقان وزميلان منذ الطفولة، وقضيا طفولتهما سوياً، وكانا شغوفان بالبحث الدائم عن الأشياء المختلفة، وعبقريان فى مجال الكمبيوتر والبحث عن المعلومات، كان خالد أكثر فضولاً، فقد كان يحب معرفة أسرار الأشياء وما يحيط بها، وقد كان مجدى دوماً معه فى الأشياء الظاهره، ولا يحب الخوض فى الغوامض تجنباً لأي حادثةً قد يتعرض لها أو مشكلةً لا يستطيع الخروج منها..لذا فقد كان مخرجاً لخالد فى أكثر الأوقات التى كان يقع فيها فى مشكلة، أو يمر فيها بأزمه، خصوصاً وأنه يمتلك مفتاح الخروج من العديد من المشاكل، وهو الذكاء..

----------*-----*

وضع يديه على الوريقات القديمه أمام الشموع مغمضاً عينيه قائلاً فى ثبات

جالان كون...جالان بيس

ليجدها أمامه تتحدث باستمرار قائلةً:

غلبان، غلبان وفقد كل الناس اللى حواليه..بس الوصيه لازم تتنفذ، كان واعدك بالأمانه اللى مينفعش تتهمل، لو اتهملت..ربنا مش هيرضى.. ربنا مش هيرضى غير بالظلم يتكرر، وساعتها اللعنه هتزيد ومفيش نتيجه

- والإنجازات؟!

قالها مغمضاً عينيه ليجد الرد متكرراً بصوت أجش: طمنته، طمنته وقلتله: محدش بياخد فى الدنيا دي غير نصيبه، محدش بياخد حق غيره، إحنا اتخلقنا علشان نموت، ومفيش أمل للحياه زياده مهما حققت من إنجازات، مهما بنيت مستقبل مُشرف، أو بنيت صرح ليك حتي.. إسمك

اللي بتكبره، مسيره هيتنسي، حتى إنجازاتك مهما فادت الناس، مسير غيرك هيطورها وهينسبها لإسمه! إنت ولا حاجه، إنت قطره في بحر من البشر!!، ودلوقت..مش عاوز أكتر من إنه يكون إنسان طبيعى وعايش فى أمان

----------*-----*

وتعالت أصوات الصلوات الجنائزية لوداع والد چوزيف وبعد إنتهاء الجنازة عاد الى منزله بعدما ودع والده ببكاءاً حاراً فهو يعلم أنها المرة الأخيرة الذي يراه فيها، ويعلم أيضاً أنها المرة الأولي التى يكون فيها وحيداً بعد وفاة والدته قبله بسنة واحده، ليصبح فى المنزل وحيداً جالساً بين أربعة حوائط فى الڤيلا التى تركها له والده، زاعماً بقاؤه فيها على هذا الحال، ثم جلس على أريكة ولم يسترح من بكاؤه بعد، لينظر فى الصور الأخيرة التى جمعته بوالده قبل وفاته بإسبوع واحد فقط، مخاطباً الصوره: هتوحشني يا بابا أوي، مش عارف هعيش

من غيرك إنت وماما إزاي، أنا بقيت وحيد فى الدنيا دي، ثم نظر الى أعلى مخاطباً ربه: أبانا الذي فى السموات، ساعدني أكمل حياتي..معدتش متحمل أعيش من غير أعز الناس ليا، اللى فقدتهم ورا بعض، وقبل أن يكمل دعاؤه مترجياً الله .. إذ بمكالمة هاتفية تزيد من حزنه

--------*----*

- ألو

- أيوه يا سحر أخبارك إيه؟

- الحمدلله يا ((سُمية)) أنا كويسة، وإنتي أخبارك إيه؟

- تمام، لسا الناس اللى إنتي عندهم دول تاعبينك؟

- أنا معدتش قادرة أكمل معاهم، بس المشكلة إنى مش قادرة أخرج من عندهم، أنا بالنسبالهم عبده مش خدامه!!

لم تكمل سحر الجملة الأخيرة، وإذ بصاحبة المنزل خلفها تجذب سماعة التلفون:

- أنا مش قلتلك يا حيوانه متمسكيش الزفت دا تانى؟

- أنا أسفه والله يا ستي دا سمية كانت بتكلمني علشان أ..أ...

- عشان تهربي يا زباله؟ معدتيش قادرة تكملى معانا؟، وإنتي لو ليكي حد يلمك كان زمان دا بقا حالك؟، إحنا اللى بنأكلك عيش وكمان مش عاجبك؟!!

من هنا، جذبتها صاحبة المنزل من شعرها وضربتها ضرباً قاسياً ثم ألقتها فى غرفة مظلمة، ظلت سحر تصرخ ولكن بلا جدوي، وكانت الأسرة التى تعيش فيها مكونة من زوج وزوجة وبنت صغيره، أما ولدهم فقد كان يعمل بإحدي الشركات الخاصه، وكانت أولادهم أيضا ترث داء الكبر من والديهما والمعاملة السيئة للخادمة سحر

----------*-----*

- يعني خلاص يا چوزيف ، مفيش أى حل تانى غير إنك تنزل مصر؟

قالها ((هانى)) صديق چوزيف، فرد عليه چوزيف قائلاً:

المحامي إتصل عليا النهاردة، وقلي جميع مشروعات أبوك أفلست ومفيش أي ممتلكات عادت معروفه ليه في فرنسا، أنا هنزل مصر بالقرشين اللى معايا هشتري شقه، وأتجوز وأكمل حياتي بقا فى مصر.

- بس إنت ملكش أي حد فى مصر، وطول عمرك عايش هنا فى فرنسا

رد چوزيف وقد خيم الحزن علي وجهه:

- الرب معانا يا هانى، أنا هنزل على أي كاتدرائية وأكيد هيساعدوني إنى أجيب شقة

وبذلك، قرر چوزيف العوده الى موطنه وموطن أبويه، تاركاً كل الممتلكات الكاذبه التي وُهم بأنها ملكه، تاركاً الأموال التي تيقن بأنها كانت مؤقته، تختفي كما تختفي الأوراق في يد الساحر..

تاركاً حبيبة طفولته التي قرر بألا يودعها آملاً في لقاؤها مجدداً

--------*----*

- مجدى، انت تعرف حاجه عن كتاب إسمو شمس المعارف الكبري؟

قالها خالد وهو يجلس على كرسي أمام الكمبيوتر وكأنه منشغلاً بشئ ما

- أيوه، أنا أعرف أنو أكبر كتاب سحر وشعوذه، وفيه طلاسم خطيرة جدا

- أصل فيه واحد دلوقت عارضه للبيع على الإنترنت بسعر قليل جداً، أكيد مش عارف قيمته، وبصراحة كدا أنا عاوز أشتريه

- مأنصحكش تعمل كدا، إحنا أضعف بكتير من إننا نتدخل فى الحجات دي

- الفضول هيقتلني يا مجدى

- خالد، إحنا مش متدينين، وأعتقد دا هيأذينا لو حاولنا نتعمق فيه

- على كل حال، ماشي إنسي الموضوع
قالها خالد بعد تفكير وكأنه اتخذ قراراً ما، ثم قام بإمساك هاتفه المحمول وكأنه يكتب رقم ليقوم بتسجيله، ولكن مجدى لم يهتم لأفعاله الأخيرة

--------*----*

وإذ بها تبكي بعد ليلة طويلة وصعبة، فمازالت المسكينه الأن داخل الغرفه المظلمه التى ألقتها فيها ((صفاء)) صاحبة الشقه فتسمع الباب يفتح.. إنه ((رفعت)) صاحب الشقه، حيث قام هو بإخراجها من الغرفة المظلمة ثم جرت مسرعة نحو باب المنزل، ولحسن حظها كان الباب مفتوحاً، نزلت بسرعة وهى تبكي على السُلم وخلفها رفعت قائلاً: إستني يا سحر يا مجنونه هتروحي فين دلوقت، وكانت الساعة تقترب من منتصف الليل.

--------*----*

فى الوقت ذاته، كانا يجلساً على مقاعد الإنتظار فى مطار " باريس شارل ديغول " بالقرب من العاصمه

الفرنسيه باريس، فقد كان لا يتبقي على ميعاد إقلاع الطائرة إلا خمسة عشر دقيقة، فودع چوزيف صديقه هانى قائلا: خلي بالك من نفسك يا هانى، بمشيئة الرب هنشوف بعض مرة تانيه

- أوعدك يا چوزيف ، اللى حصل دا اختبار من ربنا، وأكيد اللحظات الصعبة دي هتعدي

- أكيد يا هانى، مع السلامه

- مع السلامة

ومرت الدقائق كأنها ثوان متلاحقة، ثم أُقلعت الطائرة.

----------*-----*

كان كلٌ من خالد ومجدى يجلسان لإستذكار محاضرات الجامعه، فهما فى كلية الأثار وكانت الساعة تقترب من الثالثة فجراً، وإذ بالباب يطرق، فإندفعا فى خضة، وتسائلا: من الطارق فى هذه الليله؟!، وإنتظرا الطرقة الثانيه لكنها لم تتكرر، ثم ترددت فى أذهانهم هذه الاسئلة:

كيف طُرق باب شقتهما ولم يُطرق أي باب أخر فى العمارة؟!

وكيف دخل أحد وبوابة العمارة كانت مغلقةً من الأسفل؟!

ثم توصلا الى إجابة واحدة وهى أن الطارق هو صاحب العماره، ثم قطع مجدى بصوته الصمت الذي ساد لثوان قائلاً: خلاص بكرا نسأله الصبح ونشوف هو اللى خبط الباب ولالا.

----------*-----*

فى هذه الليله الطويله، لم تنم سحر إلا فى الشوارع الباردة، أسفل العمارات فى المنطقة المخيفه ذاتها، وعندما حل الصباح وجدت رجلاً كبيراً فى السن يوقظها

- مـ..مـ..هه..أ..هه (تمتمت سحر بكلمات غير مفهومة)

- متخافيش يا بنتي أنا مش عاوز أأذيكي، أنا عمك ((صلاح))، ساكن فى شقة فى العمارة اللى قصادك دي لوحدى،وكنت رايح أجيب فطار لقيتك هنا، أنا كنت عاوز أساعدك بس، خدى الفطار ده، باين عليكي مأكلتيش من زمان

أخذت سحر الطعام شاكرةً ثم ردت قائلة: أرجوك يا عم صلاح ساعدني أوصل لقسم الشرطة

- خير يا بنتى؟!، فيه إيه بس؟

وبعدما بدأت سحر تحكي قصتها، أخذها لقسم الشرطة ليقوم بمساعدتها مثلما طلبت.

--------*----*

نزل چوزيف من التاكسي الذي وصله للكاتدرائيه بالإسكندريه، والذي إختارها ليكمل فيها بقية حياته، بعدما نصحه صديقه هانى بالإقامه فيها، ولأن أيضاً هذه المنطقة هى التى عاش فيها والديه قبل أن يغادرا لفرنسا، ثم ذهب إلى قسيس الكنيسه:

- صباح الخير يا أبونا

قالها چوزيف متوجها نحو مقعد القسيس

- صباح النور يا إبنى

- أنا كنت عايش فى فرنسا.....

قاطعه القسيس قائلاً:

- الأول بس عرفني بإسمك، وبنفسك؟

- أنا چوزيف ميخائيل، مصرى الجنسيه، عندى تلاتين سنه، كنت مُقيم فى فرنسا، ولمشاكل كتيره كنت مُجبر إنى أنزل مصر، أهم المشاكل دي موت أبويا، قبلها بسنه كانت أمى متوفيه

- ربنا يرحمهم يا چوزيف

- يارب يا أبونا، أنا مليش أي إخوات، ولا أعرفلى أى حد هنا، فمليش غير الكنيسه هى بس تساعدنى ومعايا الفلوس وكل حاجه.. أنا عاوز الشقة بس وهدفع الإيجار بتاعى وأشتغل

- إنت هتقعد معايا هنا يا چوزيف لحد مألاقيلك شقة وشغل، وأوعدك إنى هساعدك

- شكراً، شكراً جداً يا أبونا

--------*----*

ترررن ترررن، ترررن ترررن " الهاتف يرن "

- ألو

- أيوه، أستاذ عبدالرحمن معايا؟

- أيوه أنا، مين معايا؟

- حضرتك أنا خالد، شفت إعلان ليك على الإنترنت إنك عاوز تبيع كتاب إسمه شمس المعارف الكبرى

- أيوه صح، إنت عاوز تشتريه؟

- أيوه ياريت، أنا عاوز أقابلك وأخده فى أقرب وقت ممكن، والفلوس جاهزه

- تمام، لو حابب نتقابل دلوقت أنا معنديش مانع

- طيب ممكن العنوان؟

- (١٢ شارع.....)

- أوك، إنت طلعت قريب منى جداً، مسافة السكة هكون عندك، وإحنا مع بعض على تواصل أهه

- أوك خد وقتك وأنا هسيب تلفوني مفتوح

----------*-----*

دخلت سحر مكتب أمين الشرطه لتشتكي من رفعت وأسرته، ولتقوم أيضاً بكتابة محضراً ضدهم بتهمة الاعتداء والضرب وأيضاً لتشتكي مما رأته منهم طوال هذه الفترة الصعبة وكانت تبكي بكاءاً شديداً

- إهدى يا بنتى بس وفهميني إيه اللى حصل؟!

قالها أمين الشرطه فى هدوء، فردت سحر قائلةً:

- يا باشا أنا إتولدت يتيمة ومليش ولا أعرف أى حد، صحيت لقيت نفسي فى ملجأ وصاحبة الملجأ دى كانت بتعاملنا أسوء معامله، رمتني فى الشارع وأنا عندى عشر سنين أبيع مناديل، لحد مبدأت أدور على أى شغل تانى مرتاح غير رميتى فى الشوارع، إشتغلت خدامه فى بيوت الخلق، لحد مرحت لبيت واحد إسمه رفعت وهو شغال محامى كبير، مراته ظلمتنى وكانت بتضربنى وبتحبسنى وكانت بتعاملنى أقسي معامله وكنت بكلم سميه

صحبتى اللى كانت معايا فى الملجأ شدت مني التلفون وحبستنى فى أوضه ضلمه عندهم، لحد مكنت هموت من الجوع، لولا عم صلاح ربنا يحفظه هو اللى إدانى أكل الصبح بعد منمت فى الشارع ولولاه كنت هموت

- خلاص يا بنتي، أنا هعملك محضر وبإذن الله حقك هيجيلك وزيادة..اتفضلي اقعدي هنا على الكرسى اللى قدامك ده لحد منعملهم إستدعاء

----------*-----*

- كده تمام، بس أنا هقلك على حاجه مهمه

قالها عبدالرحمن بائع كتاب شمس المعارف، ثم رد خالد قائلاً:

- اتفضل

- أنا بحذرك، الكتاب ده خطير جداً وأى حد مبيستخدموش بحذر هتحصله مشاكل كتيره.

- زى إيه مثلاً؟

- الله أعلم، أنا مفتحتهوش، هو كان فى مكتبة أبويا الله يرحمه وأنا لقيت عليه طلبات كتيره على النت، فعرضته للبيع، وأنا دلوقتي مش مسؤول عنه تماماً

- أوعدك هستخدمه صح، شكرا أستاذ عبدالرحمن

- العفو، مع السلامه ولو إحتجت أى حاجه كلمنى، إحنا من النهاردة صحاب

----------*-----*

ترررن ترررن ترررن * جرس الباب يدق *

-أكيد دي الزفتة سحر، إفتحي الباب يا نهى

قالها رفعت لإبنته الصغيرة نهى

- حاضر يا بابا

ردت بها نهى فى طاعة، وأسرعت لتفتح الباب، وعندما فتحته وجدت شخصاً غريباً لم تره قبل ذلك، قائلاً لها:

- أستاذ رفعت موجود؟

- أيوه، حضرتك مين؟

ثم توجه رفعت نحو الباب قائلاً: أيوه يافندم، أؤمرني؟!

- أستاذ رفعت، جايلك إستدعاء من قسم الشرطه

- ليه بالظبط؟، ممكن أعرف؟!!

- حضرتك تعالا معايا هتعرف كل حاجه، بس ممكن تمضى هنا؟

- حاضر، ثوانى هغير هدومي بس وأجى معاك

ثم توجه رفعت نحو الداخل

- رفعت فيه إيه؟

قالتها صفاء زوجة رفعت، ليرد رفعت فى غضب:

- مش عارف! جايلى إستدعاء من قسم الشرطه

- إستنا، أنا مش هسيبك لوحدك

- لا مش لازم، خليكى إنتى هنا وأكيد مش هتأخر

- لا مينفعش أسيبك

- طب إجهزى بسرعة يلا

----------*-----*

وقف خالد خلف كرسي كان يجلس عليه مجدى وهو مترددا ذهاباً وإياباً وكان يبدو عليه علامات التردد والحيره، بينما كانت تبدو على مجدى علامات الغضب

- خالد، متقعد فى حته بقا خيلتني

قالها مجدى غاضباً، ليرد خالد:

- مهو أنا بصراحه عاوز أقولك على حاجه ومش عارف إنت هتعمل إيه

ضحك مجدى ساخرا وأتبع ضحكته قائلاً:

شكلك لسا خايف من اللى خبط الباب إمبارح، أنا سألت عمك ((تامر)) صاحب العمارة، قال إنه كان رايح يصلي الفجر وخبط مره واحده علينا علشان لو حد عاوز يروح يصلي بس محدش رد عليه أصلاً

- لا ياعم، الموضوع مش كده خالص

- خير يابني فيه إيه؟! قلقتني

قالها مجدى وهو يدير وجهه لخالد

- بص يا مجدى، أنا إشتريت كتاب ...

قاطعه مجدى قائلاً: كتاب تاريخ العصر الأموى اللى لسا منزلش!، الحمدلله ياخي، إحنا كنا هنشيل الماده

- لا يا مجدى، أموى إيه بس!!

- أمال كتاب إيه؟!

- كتاب شمس المعارف الكبرى

--------*----*

- ألو، أيوه يا هانى، سامعني؟!

- أيوه يا چوزيف أنا معاك، أخبارك إيه

- الحمدلله، أنا دلوقتي نزلت الكاتدرائيه وقاعد فيها لحد مالقسيس يلاقيلى شقه

- يعني إنت تمام دلوقت ومبسوط؟

- أيوه، كمان لقيت شغل وبرسم فى الكاتدرائية

وكان چوزيف قد تخرج فى كلية الفنون الجميلة من فرنسا.

--------*----*

- سحر حبيبتي مالك؟ كده برضه ينفع اللى عملتيه ده؟!

قالتها صفاء وهى تدخل مكتب أمين الشرطه ومعها زوجها رفعت

- خلاص يا صفاء، ملوش لزوم الكلام ده دلوقتي، أهم حاجه أنا كنت عاوز أكلم سحر على إنفراد، وأعتذرلها عن سوء الفهم اللى حصل بيننا

قالها رفعت ثم أكمل حديثه قائلاً:

- لو سمحت يا باشا، أنا عاوز أكلم سحر على إنفراد

- أكيد يا أستاذ رفعت، خد وقتك

ثم غادر كلاً من صفاء و أمين الشرطه غرفة المكتب، وتحولت علامات الهدوء التى كانت على وجه رفعت الى علامات قسوة وغضب قائلاً: إنتي إتجننتي يابت؟، أنا رفعت عبد المجيد من أكبر المحاميين فى مصر يتعمل فيا كده؟!

- والله يا سيدي مـ..مـ..مـ..

تمتمت كعادتها بكلمات غير مفهومة، ليرد قائلاً

- إتنازلى عن المحضر أحسنلك، وقوليلهم إنك قبلتى إعتذارى، وإلا نكمل ونفتح قضيه، ساعتها بقا وبخبرتي هطلع منها وألبسك إعدام، مفهوم؟

- حاضر والله يا سيدى، أنا أسفه، بس أرجوك متإذينيش ولا تعدمني

- هاهاها خلاص ياسحر، أوعدك إن من النهارده هعاملك زى ولادى ويمكن أحسن كمان

قالها وملامحه تتغير مبتسماً عند دخول أمين الشرطه تتبعه صفاء، بعد تهديد طويل متوعداً به سحر

----------*-----*

- يا نهار إسود!، إنت مجنون، وأنا عارف إن نهايتنا هتبقا بسببك إنت...

قالها مجدى منفعلاً فرد خالد قائلاً:

- يا مجدى إهدى بس وإسمعنى

رد بها خالد على إنفعال مجدى، فازداد إنفعال مجدي قائلاً:

- يا خالد، إنت مجنون وفضولك دا هيودينا فى تلاتين ألف داهيه

- إهدى يا مجدى، إفهم بس متتعصبش

- يبنى إنت جايبلنا سحر فى الشقه ومش عاوزني أتعصب، يا سنينك السودا!!

- يبنى الموضوع مش خطر زى ما تتخيل

- خالد، أنا مش هقعد معاك تانى، أنا هكلم عمك تامر وأطلع فى الشقه اللى فوق الفاضيه وأسيبلك دي خاالص، حضر فيها عفاريت بقا، واتجنن براحتك لوحدك

- يا مجدى صدقنى الكتاب دا هيفيدني وهيفيدك كتيييير جداً، متتسرعش فى الحكم بس ياعم

- خالد، إنت مش فـ.....

- شششششش، خلاص يا مجدى بقا نجرب بس

--------*----*

- چوزيف

قالها القسيس لچوزيف منادياً

- أيوه يا أبونا

- أنا لاقيتلك شقه إنما إيه، هتعجبك أوي

- بجد، شكراً يا أبونا

- أه طبعاً بجد، أنا ليا صاحب مسلم محترم جداً إسمه تامر، هسكنك عنده، والإيجار مش غالى، ولو إحتجت حاجه، الكنيسة هتكون فى خدمتك دايماً

- طب بالنسبة لشغلي و أ...أ...

- إنت مبدع فى رسوماتك وإحنا منستغناش عنها، بس إحنا للأسف الحوائط اتملت أيقونات، فى حالة إحتياجنا لأى رسمه هكلمك

- بجد شكراً يا أبونا، أنا مش هنسالك الجميل دا أبداً

- دا لازم عليا، إنت إبنى ياچوزيف، سلام بقا وخليك مستعد علشان بكره هنروح نوريك شقتك الجديده

--------*----*

خرج مجدى من الشقة ليشتري بعض الأغراض وإذ هو على السُلم فوجئ بأسرة رفعت

- مساء الخير يا أستاذ رفعت

قالها مجدى بإبتسامه عريضه

- مساء النور، إزيك يا مجدى

- الحمدلله تمام، إنت أخبارك إيه

- إحنا تمام والله الحمدلله، مش عاوزين أى حاجه؟

- ربنا يخليك عاوزين سلامتك

وختم بها رفعت وهو يفتح باب شقته، حتي إقتربت صفاء من الباب منتظره فتحه مبتسمةً، وهى تنظر لسحر بعدما إنتهى " مشوار المحضر " وتم إغلاقه بعد تنازل سحر عنه، وعادت معهم للمنزل..

ثم دخلت صفاء يليها رفعت قائلةً: تعالى يا سحر يا حبيبتى مالك؟!، فيه إيه؟

فدخلت سحر ثم أغلقت صفاء باب المنزل

--------*----*

عاد مجدى للشقة ثم فتح الباب ودخل على خالد الذي كان مشغولاً بشئ ما

- خالد، إنت عرفت موضوع جارنا عمك رفعت؟

قالها مجدى مستفهماً، فرد خالد قائلاً في إنشغال:

- والله أنا سمعت طشاش كده وأنا نازل الصبح كان عمك تامر بيقول لواحد كده تحت إن الخدامه هربت وهما كانو بيضربوها، أو حاجه زى كده

- أه فعلاً، هما ناس ظلمه والبت دي شايفه معاهم الذل

- طب متطلع من عندهم وخلاص وتريح نفسها

- مش راضيين، وكإن وراها سر كبير جداً

----------*-----*

- تامر، يا تامر

تردد هذا الصوت على بوابة العمارة منادياً

- أيوه، نازلك يا أبونا

- بجد يا أبونا أنا مش ناسيلك الجميل دا أبداً، شكراً جداً

قالها چوزيف للقسيس شاكراً، فى انتظار تامر

- على إيه بس، دا لازم عليا

- أهلاً أهلاً بصحبي وحبيبي

قالها تامر مقترباً من القس وچوزيف ثم أضاف:

أهلاً بيك يا أبونا الدنيا نورت والله

- منوره بيك يا تامر والله، طول عمرنا ناخد منك أحلى كلام وخلاص هاهاهاها

قالها القسيس مازحاً

- ليه بس يا أبونا، هتاخد أحلى كلام وأحلى فعل بإذن الله

- هاهاهاها حبيبى يا تامر

- إزيك يا أستاذ چوزيف، أنا أبونا حكالى عنك وأنا مبسوط جداً إنك هتعيش هنا معانا

- شكراً يا أستاذ تامر، أنا مبسوط أكتر، بس المشكله يعنى ف...

- عارف، المشكله فى الحته المقطوعه اللى إحنا عايشين فيها دي، إحنا تلت عمارات بس هنا بين كل

عماره والتانيه حوالى عشرين متر، وحوالينا ترعه وعلى مسافة ١٠٠ متر كده فيه أراضى زراعيه، بس أكيد هتتبسط هنا

- أكيد، فيه حد تانى ساكن هنا؟

- أه، هنا شبان من دورك فى كلية الأثار ومحامى وأسرته وعندك شقتين فاضيين اختار واحده فيهم، اللى فى الدور الأول واللى فى الدور الخامس بس اللى فى الدور الخامس عاوزه شوية ترميم لسا، إنما اللى تحت جاهزه ومفروشه

- أنا أُفضل اللى فى الدور الأول علشان مفيش أسانسير وكمان مفيش وقت إنى أشطب اللى في الدور الخامس، أبونا إستحمل كتير

- تمام، تعالى بقا أوريك شقتك، إتفضل يا أبونا

ثم دخلوا إلي العماره..

----------*-----*

أبوس إيدك، فكيني أبوس إيدك، والله مهكررها تانى

قالتها سحر وهى فى حالة بكاء شديد وإنهيار فردت صفاء قائلةً:

- بقا كدا يا كلبه يا زباله، تشحططينا وراكى فى الإقسام يا بيئة!!

ردت بها صفاء معذبةً سحر

- لا والله، أنا أسفه يا ستى، مش هكررها تانى والله توبه، والله مش هعمل حاجه تانى.

- وهو إنتى فاكرة نفسك ليكى أهل ولا حد يلمك غيرنا يا زباله يا بنت الحرام!

قالتها صفاء، وبعدها دخل رفعت ليُنهى الفعل قائلاً: صفاء، كفاية بقا متتعبيش نفسك، إرميها فى الأوضه الضلمه وخلاص

- لا أبوس إيدك يا ستى، مترمنيش فيها، إرحميني

- أرحمك!!، قدامى يا كلبه، ولا أقولك، أنا اللى هوديكى بنفسى

ثم جرتها صفاء من شعرها وألقتها فى الغرفة المظلمة والمنخفضة، فسقط الكثير من شعر سحر

فى يد صفاء وسط صرخاتها، فما كان من سحر إلا استسلمت لها، أو تظاهرت بالاستسلام ودخلت للغرفه

--------*----*

فى هذا الوقت، كان كلٌ فى حاله، لا يعرف أحد ما يحدث عند الأخر، فقد كان كل شخص لدية ما يكفيه، فرحاً وهماً،

ففى الدور الأول: كان الشاب الأعزب، الذي مات والده دون أن يترك له شيئاً، ولا يعرف أحداً إلا أبويه المتوفيين.

وفى الدور الثانى: مشاكل لا تنتهى مع أسرة إستعبدت خادمةً وكأنهم إشتروها مع أنها تمتلك حرية الهروب والخروج من شقتهم، كما أنها لا

تعرف نسباً لها ولا أحداً، ولا تمتلك حتى شهادة ميلاد.

وفى الدور الثالث: صديقان مُتفقان ولكنهم لم يستشرفوا مستقبلهم؛ فلكان من الممكن جعلهم مختلفان، بل ويعيشان في جحيم..

وفى الدور الرابع: كانت الأسرة التى لم نتحدث عنها بعد!، أسرة صاحب العماره الأكثر إتفاقاً وعقلاً..

لقد كانت تلك الأسر الكامله تارةً والناقصه هى الأخرى تعيش فى جو متقلب، لا تعمه السعاده دائماً، ولا يعمه البأس دوماً، بل كان واقعهما متقلباً بدرجة كبيره

أما فى الدور الخامس: فكانت الكارثه!!!!

فهذا الدور لا يسكنه أحد، ولا يزوره تامر صاحب العمارة بالأشهر، فقد كان يسكن هذه العمارة أسرة تعيش في سعاده ويُسر، و قبل خمسة عشر عاماً من الأن، كانت نهاية هذه الأسرة على يد حريق

ضخم نُشب فى الشقة، وظل السبب مجهولاً حتي الأن، إنتهى الحادث بموت الأسرة بأكملها..

فقد كانت تلك الحادثة فى اليوم الخامس عشر من شهر يوليو عام الف تسعمائة وسبعة وتسعون من الميلاد، واليوم تكرر هذا الحادث ولكن، لا أحداً فى الشقة المهجوره بالدور الخامس.

اليوم هو الخامس عشر من شهر يوليو فى عامنا الحالى ألفين وإثني عشر، أي الذكري الخامسة عشر لهذا الحدث، وكأنه تذكير لتامر..

ولكن تبقي الأسئلة المطروحة فى الشارع وقتها، ولكن! أي نوع من الأسئلة هى؟!، فلا بشر هنا ليسأل عن سبب الحريق، وليس هناك سوى صرخات من قبل كل السُكان في العماره المجاوره

----------*-----*

قام خالد في منتصف الليل علي صوت صرخات عاليه وكأنها تطلب النجده، تأكد من تكرارها ليقوم

هو الأخر بإيقاظ مجدى لمعرفة ما يجري في عمارتهما....

- مجدى، مجدى، يا زفت

- أمهه، أمـــهه

قالها مجدي نائماً متمتماً حتي ظل خالد يهز فيه ليستيقظ قائلاً:

- إصحي يا مجدى بسرعة، فيه حاجه برا

- خير يابني فيه إيه؟

قالها مجدي مستفيقاً فقال خالد في لهفه:

- فيه ناس بتصوت برا ومش عارف فيه إيه

إندفع مجدى من على السرير مرتدياً ملابسه ومعه خالد قائلاً: يلا بسرعه، لازم نطلع برا نشوف فيه إيه

----------*-----*

- رفعت، فيه صوات بره، إصحي بسرعه فيه حاجه

- خير يا صفاء فيه إيه؟

- دا صوت ((نوال)) مرات تامر بتصوت على أخرها

--------*----*

أما چوزيف فى الدور الأول فبقي فى مكانه دون أن يتحرك، فما كان عليه إلا فتح إحدي النوافذ ليري ما بالخارج.

وكانت الأصوات تتعالى أكثر فأكثر ولم يكن غير مجدى و خالد من نزلا أسفل العمارة من سكانها، أما رفعت فصعد لأعلى وطرق باب تامر الذي كان من الغريب أنه لم يدري بأي شئ حوله، ولم يكن يعلم بالحريق ولم يسمع الصراخ، أما الصوت الذي زُعم أنه صوت نوال زوجة تامر فلم يكن صوتها، فنوال كانت نائمة فى حالة صمت وإغماء شديد، ولم تستيقظ حتي عندما أيقظها زوجها!!.

إتصل مجدى بالمطافى فوراً، وعند قدومها، خمد الحريق نهائياً بدون نقطة مياه، الأمر الذي استدعى الكثير من القلق والخوف لدي كل من يسكن بالمنطقة المقطوعة تلك..

وقبل قدوم المطافى بدقائق، دخلت صفاء الغرفة المظلمة فلم تسمع صوتاً، حيث كانت سحر أخر من وُضع فيها، ظهر ضوء خافت على الحائط وقد كُتب فوقه كتابات غير مفهومة، فتراجعت صفاء للخلف ولكن مع إرتدادها تعثرت قدميها بشئ ما فوقعت أرضاً، ورأت الدمى التى فى الغرفه تتصاعد لأعلى طائرةً، ثم جُذبت قدماها داخل الغرفه وأُغلق باب الغرفة وقتها وحده، وسط ذهول ((نهى)) إبنتها الصغيره التى لم تتجاوز العشر سنوات، وهى تصرخ وتبكي: مناديةً والدتها التي لم تكن فى وعيها، فى الوقت ذاته..

أُطفئت كل أنوار المنطقة النائيه تلك...

--------*----*

وسط صمت وذهول شديد، جاء من بعد خوف وإضطراب، فى وقت يقترب من الثانية صباحاً، وظلام دامس، لم يُعرف له سبب، تعالت أصوات الخوف فى قلوب الكثيرين، فكانت هناك عمارة على

بعد حوالى خمسة عشر متراً تجمع سُكانها عند عمارة تامر، وحاولوا فعل أي شئ، فلم تكن هناك سوي بطاريات الضوء التى يمكن أن تنير لهم بعض شئ، ولكن لم يكن بأيديهم شئ ليفعلوه..
الأن، دقت الساعة الثانية والنصف صباحاً، عندها فقط عادت الكهرُباء، في حالة صمت وذهول تخيم على المكان والسبب مجهول.

----------*-----*

صعد تامر ومعه خالد ليريا ماذا حدث فى شقة الدور الخامس التى كانت مشتعلة قبل قليل، بينما مجدى ورفعت ذهبا ليطمئنا على صفاء زوجة رفعت والتى كانت ولا زالت فى حالة إغماء، أما رفعت فعندما دخل شقته وجد إبنته نهى تبكي فقال منفعلاً: مالك يا نهى؟، ماما فين؟، فردت عليه باكيةً: ماما دخلت الأوضه الضلمه

ومن ساعتها مطلعتش والباب قفل والكهربا قطعت عليها

جري رفعت مسرعاً نحو الغرفة ثم فتحها وأضاء بكشاف فوجد زوجته مستلقيةً على الأرض

----------*-----*

- يا أبونا المكان دا صعب جداً، دا أول يوم ليا فيه حصل حريق، أنا لو فضلت كمان يوم حاسس إن العماره كلها هتولع

قالها چوزيف في قلق، فرد عليه القسيس قائلاً:

- يابني دا المكان الوحيد اللى لقيته، صعب أصلاً تلاقي إجارات مناسبة، وكمان عمك تامر ده قمة الإحترام

ثم أخذ چوزيف رشفه من فنجان الشاي الذي أمامه وأكمل قائلاً:

- يا أبونا دا تمام، بس الحمدلله إنى مختارتش الدور الخامس، كان زمانه ولع بيا وبقيت حتة فحمه دلوقت

- معلش بقا يا چوزيف لازم تستحمل شويه

- مهو أنا مقداميش حل تانى غير كدا

--------*----*

- أنا بقا هتجنن، إزاي وليه دا حصل؟!!

قالها خالد جالساً علي فراشه موجهاً سؤاله لمجدى الذى رد قائلاً:

- والله أنا كمان هتجنن

- المشكله إنى طلعت أنا وعمك تامر نشوف الشقه اللى كانت مولعة، مفيش أى أثر لأى نار فى أى حاجه، من اللي كانت موجوده، ولا فيه أثر حريق خالص

- خالد، إنت بتهزر؟!

- والله مبهزر، إطلع شوف حتى

- طب إيه السبب

- مش هتعارض، طالما حاجه هتعرفنا السبب؟!

ثم ذهب خالد نحو مكتبه وفتح إحدى الأدراج ثم إستخرج منه كتاباً وقال لمجدى: هو دا الحل يا مجدى، أنا أعرف إن فيه السبب لكل حاجه

--------*----*

- سحر، إنتي لازم ترجعى بقا متبقيش متخلفه

- أرجع فين يا سميه هو أنا إتهبلت ولا إيه؟!

- لا متهبلتيش ولا حاجه، بالعكس إنتى لو عملتى كده هعتبرك ذكيه جداً، لإنى وريتك إزاي لو حبينا ننتقم هننتقم

- يا سميه برضه.....

- برضه إيه؟!، الحجات اللى إدتهالك دي حطيها تحت المخده بتاعتهم اللى بينامو عليها، أول حاجه لما تروحى تعمليها، وخدى التلفون دا خليه معاكى، هكلمك عليه علطول، وإوعى صفاء تسمع خبر عن إن معاكى تلفون

- بس يا سميه أنا خايفه

- سحر، من إمتا وإحنا بنخاف؟!، إحنا ياما شقينا وتعبنا، وكان ربنا واقف معانا علشان عارف إننا مظلومين.. يلا توكلى على الله

--------*----*

- أنا فين، أنا فين؟

قالتها صفاء متمتمةً، ذهب رفعت نحوها بعدما كان جالساً علي كرسي بجوارها قائلاً:

- صفاء حبيبتى، حمدالله على سلامتك

- أنا فين يا رفعت؟

- إنتى هنا فى المستشفى، الحمدلله إنك بقيتى....

قاطعته صفاء قائلةً:

-مستشفى إيه؟!، أنا مالى؟!

- إنتي كان عندك غيبوبه شديده جداً، وكان مغمي عليكي، و مفوقتيش غير لما جيتى هنا

- غيبوبة إيه؟!، إيه اللى حصل؟!

قطع هذا الحوار صوت الطبيب وهو يدخل حجرة صفاء قائلاً: معلش يا أستاذ رفعت، إنت إتطمنت عليها ودلوقت لازم تسيبها ترتاح

- تحت أمرك يا دكتور

قالها رفعت مغادراً الغرفه..

--------*----*

- " الكلام الأول أنشأته يا ثاوفيلس عن جميع ما ابتدأ يسوع يفعله ويعلم به، الى اليوم الذي إرتفع فيه، بعدما أوصى بالروح القدس الرسل الذي إختارهم "

ختم بها چوزيف قراءته لكتاب الإنجيل، وفجأه.. طرق الباب بعد صمت

-بسم الصليب.. مين بيخبط؟!

-إفتح يا چوزيف

سمع چوزيف هذا الصوت الذى لم يكن غريباً عليه، ثم توجه نحو الباب فى دهشة، ناظراً من العين السحريه بالباب، فلم يظهر أحداً فقام بفتح الباب وهنا كانت المفاجأه..

--------*----*

- تانى يا خالد الكتاب ده، تانى؟!!

قالها مجدى لخالد منفعلاً، فرد خالد مهدأاً إياه قائلاً:

- طب اهدى بس، الكتاب ده مفتاح لأبواب كتيره جداً

- خلاص يا خالد أمري لله انا معاك وربنا معانا

فتح خالد الكتاب، ثم نظر كل منهم لصفحات الكتاب القديم الذي لا يفهمون منه سوى حروف متداخله ومربعات وأشكال هندسيه تحتوي على

حروف عربيه مفهومه و حروف عبريه لا يفهمون مغزاها، ظلا وسط دهشة لمده لا تقل عن عشر دقائق فى صمت، لعل واحداً منهم يفهم شيئاً لكنهما تاها وسط رموز وأشكال غريبه يرونها للمرة الأولى، وهنا قطع صوت مجدى هذا الصمت قائلا: ها مفهمتش حاجه؟!

رد خالد منشعلاً ومحدقاً العينين في الكتاب قائلاً:

لا يا مجدى والله ما فاهم أى حاجه، بس استنى..إيه الصوره دى؟!

- هاهاهاها، إيه..خفت منها، الظاهر دي قطه شيرازي واقعه فى بلانك إسود بس شكلها مسخره

قالها مجدي ساخراً من إهتمام خالد، فنظر إليه خالد بغضب قائلاً

-اسكت يا بابا، أصلك متعرفش حاجه، دى باين شيطان أو جن أو حاجه زي كده، بص مكتوب تحتها

ظام أخرج للنور فأنت ظلام ظلام نحو نور، بس أنا مش فاهم حاجه!!

- معقول هيخرج للنور وهو ظلام ظلام!!، هاهاهاها

- انت بتستهزي بإيه بس يا مجدى!!

- يا عم ده هبل، أقولك.. كمل كمل

ثم أكمل خالد مدققاً في الكتاب قائلاً: بص هو فيه حروف داخله فى بعضها بس اللى أنا فاهمه دي باين مكابد، ظام، سلسلعكمشلاش، زنقط

كان استهزاء مجدى واضحا فى الحوار بينما كان فضول خالد يدفعه لفك شفرات كتاب شمس المعارف، فقد ظلا حتي الواحده صباحاً تائهان وسط الحروف المتداخله والشفرات الغريبه، حتي خلدا إلي نومهما..

----------*-----*

دخلت سحر من بوابة العماره و كانت الساعه تقترب من الثالثه عصراً، طرقت الباب الذى فتح وحده فلم يكن مغلقاً غلقاً محكماً، وجدت الصغيره نهى مستلقيةً على أريكة، ذهبت إليها مسرعةً وبدأت توقظها حتى استيقظت قائلةً: الحقيني يا سحر ماما ماتت

ردت سحر في عطف:

- خير يا حبيبتي مالك؟

- ماما ماتت يا سحر

- لا يا حبيبتى بعيد الشر بس ايه اللى حصل؟!

- ماما وقعت وخدوها للمستشفى وبابا راح معاها انت كنتي فين يا سحر ده أنا كنت لوحدى من ساعة ماما ما راحت المستشفى هى و بابا و الكهربا قطعت بالليل

- أنا؟!، أنا كنت فى الأوضه الضلمه، كنت نايمه

- نايمه إزاي و محستيش بكل اللى حصل بالليل

- لا أصل أنا كنت تعبانه شويه، تعالى يلا ادخلي استريحي فى أوضتك و أنا هحضرلك الغدا

- يا سحر أنا مش جعانه..أنا كل اللى عاوزاه أشوف ماما صفاء

- أكيد ماما صفاء كويسه، تعالى بس نامى يلا شويه على مأحضرلك الغدا، و أوعدك إنى هكلمهم واطمإن عليها

- ماشى

ثم أخذت سحر نهى إلي النوم متفرغةً لمهمتها

--------*----*

تطايرت الأوراق الموجوده على الطاوله لتعلن قدومها، ثم دوت صرخات فى الغرفه ليستيقظ من نومه مُرحباً:

- فينك من فتره

- كنت فى السما، السما العاليه..اللى مفيهاش ظلم ولا دم، الوقت جه.. وهيعيشوا فى لعنه، لعنه أبديه لحد الحق ميرجع

- واللى ملهومش ذنب؟

- طول عُمرنا عارفين إن الحسنه بتخص، والسيئه بتعُم، ده فى قانون الأرواح..

ثم ازدادت النيران، لتُكمل هى فى فرح:

مش هكون مرتاحه غير وأنا شايفه النار بتاكلهم، وجثثهم فحم، وهحفظ منهم المطلوب، المظلوم حالاً والمستعبد، وهحرق منهم الظالم والمُساهم والمساعد والمُحضر..ومش هتقتصر على أجساد بشر، هتوصل لعقولهم كمان..عقولهم هى المُهم

----------*-----*

يا دكتور نقدر ندخل لصفاء دلوقتى؟!

قالها رفعت فى توتر، رد الطبيب بإبتسامه قائلاً:

هى بقت كويسه شويه الحمد لله، تقدر تدخل و تاخدها معاك كمان

أوك، شكراً، شكراً يا دكتور..

دخل رفعت وقتها وإبنه ((أحمد)) إلى الغرفه التى كانت صفاء متواجده بها على الفور..
تحسنت حالة صفاء إلى الأفضل، و تحسنت أكثر بعد رؤية إبنها أحمد التى لم تره منذ فترة طويله لظروف عمله بإحدى شركات الاعلام بإحدى المراكز المجاوره، فكانت رؤيته بمثابه الشفاء الكامل لها..

- أحمد، إنت جيت ليه يا احمد؟!

قالتها صفاء فى فرحه ثم إبتسمت بعدها لأحمد، فرد قائلاً فى بسمه أعرض:

- بابا لما كلمنى مقدرتش اتأخر وقتها ثانيه واحده عليكى يا أمى..

- يا حبيبى، أنا خفيت دلوقت والله من أول ما شوفتك بس أنا مكنتش عاوزه أتعبك معايا

- لا أوعى تقولى كده يا أمى، إنتى تعبك كل الراحه و الله..

- رفعت، كلم البيت شوف مين هناك

- أنا ساعه ما جيتلك كانت نهى لوحدها فى البيت ومرديتش أجيبها معايا

- خلاص، أنا لازم أروح حالاً علشان نعمل غدا، علشان أحمد هيقعد معانا يومين

- لا يا ماما، أنا مقدرش والله، أنا إتاخرت جداً ووراياً مشاغل كتير أوى، أهم حاجه إنى إتطمنت عليكي وإنك بقيتى بخير الحمدلله

- معقول يا أحمد؟!، هتمشى من غير متفوت عالبيت حتى؟

- معلش ياماما هانت خلاص وهخلص الشغل وهجى إجازه طويله بإذن الله

- ربنا يوفقك يا حبيبى

يارب ياماما، سلمولى على نهى وبوسوهالى كتير

ثم سّلم أحمد على والديه وغادر المستشفى عائداً إلى عمله

--------*----*

فتح چوزيف الباب بعدما نظر من العين السحريه ولم يجد أحداً ليتفاجأ بها..

- دميانه؟!!

قالها چوزيف فى تعجب محدقاً عينيه، فردت عليه الطارقه قائلةً:

- إنت عارف إننا كنا ممكن نعيش من غير بعض؟

وقتها إحتضنها چوزيف ثم سالت دمعةً من عينى كلاً منهما، ثم نظر اليها مرةً أخرى فى دهشة قائلاً:
- إنتى إيه اللى عملتية دا؟، عرفتى تيجى هنا ازاى، وعرفتى مكانى ازاى؟

ردت دميانه فى إبتسامه قائلةً:

- اللى يسأل ميتوهش يا چوزيف، الرب خالقنا لبعض، علشان كده منقدرش نعيش من غير بعض ابداً

- صح يا دميانه، صدقيني أنا مرضيتش أقولك إن أنا نازل مصر علشان ميكونش فيه وداع بيننا، لإن الوداع وحش جداً، عملت كده كمان علشان كنت عارف إن أنا داخل على رحلة شقاء طويله جداً، وكمان كان عندى أمل إننا هنشوف بعض تانى، ودا اللى حصل..شكراً يارب

ردت دميانه في إبتسامه أعرض، وقد بانت على ملامحها علامات الحب:

- إنت مش عارف أد إيه أنا سعيده والله يا چوزيف

مهما كنتى سعيده دلوقتى، أنا أسعد منك بكتير يا دميانه

- چوزيف..يلا نتجوز

--------*----*

- خالد، متيجى نلعب لعبة الصراحة؟

قالها مجدى محاولاً إبعاد خالد عن الكومبيوتر، ثم قام خالد بإغلاق جهاز الكمبيوتر ناظراً لمجدي بإهتمام قائلاً:

- والله فكره حلوه، أهو ع الأقل نكسر الملل دا

ثم نظر مجدى يمينة ويساره فلم يجد أى زجاجات مياه، فضحك قائلاً: مفيش إزازات ميه، هسألك سؤال وتسألني سؤال وخلاص

- تمام..إشطا

نظر مجدي لخالد بعد تفكير لبرهه قائلاً:

- أول سؤال: مش ناوى تخطب؟

- وإنت مالك؟

قالها خالد مازحاً، فنظر له مجدى في غضب قائلاً:

- لأ من أولها كدا!!!، إنت مش عارف قوانين اللعبه ولا إيه؟

- لا عارفها بس أنا مش عاوز أجاوب على السؤال ده، أنا حر يا أخي!

فرد مجدى قائلاً في إرشاد لخالد:

لا، من قوانين اللعبه إنك تجاوب على كل الأسئله بصراحة ولو كررت إنت مالك دى مش هيحصل طيب

ضحك خالد بصوت عال مستهزءاً بكلمات مجدى ثم قال: ماشى ياعم..عموماً، أنا لسا بدور

- كان هيحصل إيه يعني لو كنت قولتلى كدا من الأول!

- ما علينا، سؤالك بقا..إيه أكتر حاجه حصلتلك ولسا مأثره فيك ومش عارف سببها؟

حرك مجدي عينيه ورأسه لأعلى مفكراً بالإجابه ثم قال:

- بصراحه..الحريق اللى حصل فى شقة الدور الخامس لسا مأثر فيا أوى، وبتمني إنى أعرف سببه، وإنت إيه بقا أكتر حاجه مأثره فيك؟

- وإنت مالك!!

قالها خالد مجدداً معانداً

- تصدق بالله؟!، أنا جزمه أصلاً إنى بلعب معاك، أنا رايح أنام شويه، أحسن من تضييع الوقت مع واحد زيك!!

- أحسن، روح نام!!، هو إنت وراك غير النوم أصلاً؟!

ذهب مجدى إلى فراشه، بينما خالد ظل تائهاً لفتره مفكراً بإجابة مجدى " بصراحة..الحريق اللى حصل فى شقة الدور الخامس لسا مأثر فيا أوي، وبتمنى إنى أعرف سببه " فقد كان هذا هو شاغل خالد الفضولى أيضاً ولكن كيف يعرف سبب هذا الحريق بوسيلة أخرى غير هذا الكتاب العقيم الذى إشتراه، فأيقن خالد أنه دفع أمواله فقط للحصول على وريقات قديمة لا تسمن ولا تغنى من جوع وليس لها أية فائدة تذكر، أدرك أيضاً أن الحريق أحدثه سبباً غير آدمياً، فإخماده بهذه السرعة بدون نقطة مياه

وبلا تأثير تدميري شيئاً غير مألوفاً للفهم، ثم تراجع بسرعة عن تفكيره قائلاً: مش معقول كتاب بالقيمه دي وكل الناس عالسوشيال ميديا بتتكلم عليه، هيكون ملوش لازمه!!، لا دا ليه وليه...

كتاب زي ده حذر منه أئمه وعلماء وناس جربته وتوصلت لحقائق كتير، أكيد ليه فايده كبيره جداً، ووراه أسرار أكبر...

إستدار ناظراً لمجدى الذي كان قد إستغرق فى نومه، ثم أقسم على معرفة السر وراء الحريق بواسطة هذا الكتاب، ذهب الى مكتبه..وفتح أحد أدراجه..وأخذ الكتاب واضعاً إياه علي مكتبه، ثُم جلس أمامه، وبدأ التركيز أكثر فى هذا الكتاب الذى لم يرى قبل ذلك منه سوى الصفحات الأولى القليله، بدأ تركيزه يزداد، وعيناه تحدقا أكثر، بدأ يقرأ الحروف العربيه المفهومه ويغض نظره عن الكلمات والحروف العبريه غير المفهومه، بدأ يقرأ الطلاسم والكلمات السحرية بالرغم من أنه لم

يفهم معني أياً منها، وبدأ أيضاً ينظر للصور الآدمية التى كونتها الحروف والأرقام والكلمات المتداخله غير المفهومه، ثم بدأ يشعر برغبه أكبر لقراءة باقي الكلمات الذي تغاضي تماماً عما قيل عن خطورتها، أو عدم جوازها للقراءه

----------*-----*

فى حالة من الهدوء الشديد، فبعد أن أنامت سحر الصغيرة " نهى " ذهبت لتنجز مهمتها والتى ستشكل كل الخطر فى شقة الدور الثانى التي عاش بها رفعت وزوجته صفاء منذ فترة طويلة، وهى على مقربة من غرفة صفاء فى تسلل، وجدت الباب يطرق!، إستدارت وبسرعه مخفيةً ما كان معها من عنصر المهمة الأساسي، ثم ذهبت لتفتح الباب وإذ بتامر صاحب العمارة، فنظرت له فى تعجب قائلة: أؤمرنى ياعم تامر؟

- الأمر لله يا بنتي

رد بها تامر، فقالت له طالبةً الإسراع في الحديث:

- ونعم بالله، أؤمرني

- الأستاذ رفعت موجود؟

- لا والله مش موجود، مفيش حد فى البيت هنا غيري أنا ونهى

- خلاص ماشي، ياريت أول ميرجع تقوليله إنى جيتله النهارده علشان الإيجار بس

- حاضر يا أستاذ تامر، أوعدك أول ميجى هقوله إنك جيتله، وكمان هقوله على الإيجار

- ماشي يا سحر، السلام عليكم

أغلقت سحر الباب بسرعه دون أن ترد السلام، مستندةً عليه لتستلقى أنفاسها ثم فكرت لبرهه، وتحركت نحو باب غرفة رفعت مترددةً بقرار إنجاز المهمه التى أوصتها بها سُمية كأول خطوة للإنتقام من المنزل الذي إستعبدها، ولكن هل هذا هو

السبب الرئيسي؟!، دخلت سحر الغرفه فى قرار لإنجاز المهمه، جلست على السرير، بدأت ترفع الوسادة ويداها ترتعشان، ثم أمسكت بيدها اليمنى ما تريد وضعه، وبيدها الأخري رافعةً الوساده، وقبل أن تمد يدها تحت الوسادة فوجئت بالباب يُفتح، فقد كان المفتاح معهما دون أن تُدرك سحر ذلك،تركت سحر الشئ الموضوع تحت الوساده ثم إرتبكت إرتباكاً شديداً، ثم أعادت الوسادة إلى مكانها حتي تبدو بشكل طبيعياً كيفما كانت، سمعت صوت رفعت وصفاء قادماً من بعيد إلى الغرفه، إضطرت أيضاً لعمل أى شئ حتي يبدو دخول غرفتهما طبيعياً، ثم فتحت الشرفه بسرعه فى وقت دخول رفعت وصفاء الغرفه، والذي إندهشا لوجود سحر فيها.

- سحر؟!!

قالها رفعت متعجباً، ثم ردت سحر في قلق:

- حمدالله على السلامه يا أستاذ رفعت، أحضرلك حاجه تاكلها؟

- إنتي كنتي فين؟

- كنت ف..ف..الأوضه الضلمه اللى حطتوني فيها، م أنتو كنتو عارفين إنى فيها

إزداد تعجب رفعت من إجابة سحر قائلاً:

- يا سلام؟!، وفكيتى نفسك إزاي؟

- عرفت أفك نفسي، ونمت فى مكانى لحد مصحيت ولقيت نهى نايمه على الكنبه اللى برا

- ونمتي والشباك كان مفتوح؟!، غريبه!!

- أنا مكنتش شايفه نفسي والله، أنا كان مغمي عليا، وبعدين أنا أسفه وأوعدكم معدتش هعمل أي حاجه وحشه تانى متعجبكوش!

- هتحوري يابت؟!، كنتي فين يا حيوانه

قالتها صفاء بصوت عال قادمةً إلى غرفتها، فأجابت سحر خائفةً:

- كنت نايمه فى الأوضه يا ستى والله

- أه يا كدابه يا حيوانه، أومال شباك الأوضه كان مفتوح إزاى؟، والحبال كانت مفكوكه!!

- أنا فكيت نفسى ونمت ومشفتش أي حاجه

- يعني منطتيش من الشباك يا حيوانه؟

- وأنا إزاى هنط من شباك الدور التانى يا ستي صفاء؟!

- قادرة وتعملها!، وبعدين إنتى بقيتى بتردى..مش ملاحظه دا؟!

- أنا أسفه يا ستى، أوعدك مش هيحصل تانى!!

*_____*_____*_____*

- أنا أول أبويا ممات، شفت الدنيا كلها سوده فى عنيا مفيهاش أى نور، المحامى إتصل عليا وأنا فى فرنسا وفهمنى إن بابا كان ليه أسهم فى شركة إعلام مصرية فرنسية، الشركة خسرت!، وبعديها بابا إتداين بملايين للبنوك، أنا لو كنت فضلت فى فرنسا كنت هتحبس، المحامي كمان بلغني إن فى أقل من ٢٤ ساعه من مكالمته ليا البيت كان هيتحجز عليه، وقلى إن معادش ليا مكان فى فرنسا، ساعتها بس بدأت أحضر شنطة رجوعي لمصر ولو كنت فضلت دقيقه زياده عن كده، كان هيبقا خطر عليا، يعني كنت هتحبس..أو يرحلونى مصر، بس على طريق السجون، ساعتها فكرت فى إيه ممكن يحصل لو كلمتك، كنت هتعبك كتير معايا والله، علشان كدا مرضيتش أقلك يا دميانه، بس يعلم الرب إنى منستكيش ولو للحظه!

ردت دميانه بإبتسامه صفراء، ناظره أرضاً ثم ردت على جوزيف قائله:

- عارفه يا چوزيف، أنا كمان عانيت جداً فى الفتره دي، بعد ماما م ماتت

- طنط ماريا ماتت!!

رد بها چوزيف فى دهشه، فأجابت دميانه في حزن بدا على وجهها:

- أه سافرت السما، وبابا معادش همه أي حاجه غير الستات والخمارات كل ليله، لدرجة أنه حاول يتحرش بيا أكتر من مره، تجرد من كل صفات الأبويه، ومكانش ينفع إنى أفضل فى البيت ده، ولا فى فرنسا كلها، أبويا أدمن كل الممنوعات يا چوزيف!!، معادش همه غير نفسه والفلوس اللى بيلعب بيها وبيضيعها كل يوم فى الكباريهات، وأنا ماما ربتني على كل سليم ومحترم، ربتني معملش حاجه غلط، وأنا حافظت على ده حتي لما سافرت لبابا يسوع، ساعتها أيقنت إنى مليش حد غيرك فى الدنيا، وإن محدش هيقدر يحافظ عليا غيرك إنت يا چوزيف،

نزلت مصر عشانك..وقبلها كنت إتكلمت كتير مع هانى وعرفت منه مكانك وجيتلك عليه علشان أكمل حياتي معاك.

- وأدينا إتجوزنا وبقينا مع بعض دلوقت يا دميانه، ومفيش أى حاجه ممكن تبعدني عنك تانى، شكراً يارب إنك جعلتنا لبعض

رد بها چوزيف رافعاً رأسه الى أعلي شاكراً الله

- إحنا هنعيش فى الشقه دى يا چوزيف؟

- أه، هنعيش فيها لحد ملاقى شغلانه كويسه وأشد حيلي فيها، وبإذن الله هنجيب بيت أكبر وأحلى نعيش فيه سوا

- أنا معاك لو فى النار حتى يا چوزيف

- وأنا معاكي لحد مأموت يا دميانه

ثم نظرت دميانه حولها علي الحائط، معجبةً برسومات چوزيف المُعلقه قائلةً:

- أمممممم...بس إيه اللوحات الجميله اللى متعلقه دي، إنت بقيت بترسم بإحتراف

- هههههههه، أيوه، تعالى بقا أفرجك عليها

ثم أخذها چوزيف ليريها بعض من إبداعاته فى مجال الفن التشكيلى

- بصى بقا على اللوحه دى، دي صوره للبابا شنوده الثالث

- الله، جميل أوي يا چوزيف البورتريه دا

ثم أشار بإصبعه علي لوحة ثانيه قائلاً:

- ودي صوره لماما، ودي صوره رسمتها لنفسي وأنا صغير، كل دول رسمتهم بعد مجيت..كنت فى فراغ شديد أوى

ثم أثار إنتباه دميانه صورة مرسومه معلقه فى غرفتهما تبدو غريبةً إلى حد ما، تظهر فيه دمية

محدقة العينان يحملها طفلاً صغيراً ثم قال لها چوزيف فجأه: خير؟!، اللوحه دي عجباكي ولا إيه

- لا مش حكاية عجبانى ولا حاجه، أنا مش عارفه أنا شفتها فين قبل كده!

- دي لوحه للفنان ستونيهان بيل، كانت معروضه فى مزاد فى فرنسا، إشتريتها وجبتها معايا مصر و..

ثم قطعت دميانه كلامه قائلةً: چوزيف..الساعه كام؟

- الساعه ١٢ إلا ربع

- مش هنلحق نروح القداس..بكرا الأحد يا چوزيف ولازم أنام دلوقت علشان أعرف أصحي

- أيوه صح..فكرتيني والله، انا كمان هروح أنام علشان ألحق القداس أنا كمان

- هههههههه، ماشي يا چوزيف

قالتها دميانه مازحةً ثم خلدا إلي النوم على موعد مع قُداس الأحد..

----------*-----*

ذهبت سحر للنوم، بينما ظل رفعت وصفاء يتحدثان فى غرفتهما حتي جاعا فنادت صفاء على سحر:

- سحر..سحر
- أيوه يا ست صفاء

ردت بها سحر قادمة فى سرعه

- حضريلنا أي حاجه ناكلها

قاطع رفعت صفاء قائلاً: لا يا سحر أنا اللى هحضر الأكل روحى نامى إنتى

- حاضر يا أستاذ رفعت اللى تشوفه

تسللت سحر إلى غرفتها بينما ذهب رفعت لإعداد شئ يأكله هو وصفاء زوجته، أما صفاء فظلت فى غرفتها تنتظر قدوم رفعت ومعه الطعام وإذ بها تضع رأسها على الوساده لترتاح قليلاً من عناءها حتي يأتي رفعت بالطعام...

بعدما وضعت رأسها على الوساده سمعت صوت بلاستيك تحت الوساده، بدأت تُحرك رأسها أكثر لتتأكد من وجود شئ، وإذ بالصوت يزداد، وضعت يديها تحت الوساده لتخرج مصدر الصوت وإذ بها تمسك " دوسيه " فى يديها يحتوي على
ورقتين..بدأت تفتحهما رويداً رويداً وتتصفح ما كُتب فيهما: الورقة الأولى هى ورقة زواج عرفى لرفعت من إسم لم تسمعه من قبل، والورقه الثانيه هى تنازل رسمى من رفعت لزوجته عن كل ما يمتلك، كانت صدمة صفاء شديده عبرت عنها بصراخ حاد جاء برفعت من المطبخ وأخاف سَحر لينقلب السحر على الساحر، ذهبت سحر اليها

مسرعةً، ولكن رفعت كان قد سبقها ليعرف سبب الصراخ ولكنه لم يسمع منها سوي: " بقي أنا اللى لميتك من الشوارع يا أوسخ من شفت، تعمل فيا كده؟!، أنا اللى خليتلك بيت وإسم تعمل فيا كده؟"

رد رفعت مرتبكاً: أنا عملت إيه ليكي بس..فهميني؟!

- عملك أسود ومنيل بستين ألف نيله يا كلب يا إبن الكلب

وقتها لم يرى رفعت منها سوي الإندفاع عليه وصفعه على وجهه، قائلةً: إطلع بره..معدتش تدخل البيت ده تانى، سمعت؟!!

ثم كررتها بصرخة أقوى مما كانت عليها، حاول إسكاتها ولكنه لم يستطع وإذ بالباب يُطرق..فتحت سحر الباب لتري من الطارق وإذ بتامر وزوجته يدخلا الشقه متسائلان: فيه إيه يا جماعه؟، صوتكم جايب لأخر العماره.

فردت صفاء قائلةً: "الكلب اللى لميته من الشوارع رايح يتجوز عليا عرفى، وبيتنازل للعروسه عن كل ممتلكاته اللى هى فى الأصل ممتلكاتي، الحيوان باعني، ثم أدارت له وجهها قائلة: إنت لسا هنا؟!، إطلع بره يا كلب وروح للكلبه بتاعتك

إرتدي رفعت وقتها ملابسه وخرج من المنزل وسط صرخات صفاء...

----------*-----*

أمسك بيده اليُمنى دميةً قماشيه وبيده اليسرى خمسة إبر وأمامه الطاوله عليها الشموع الثلاث، ثم بدأ يتلو بعض الطلاسم غارزاً الإبر فى رأس الدميه خمسة مرات، ثم أغمض عينيه ليجد صاحبة الدميه الحقيقة مستلقيةً مريضةً برأسها، والتى أُصيبت بإغماء شديد، وضع الدُميه ليجدها تظهر له فجأةً قائله:

البراءه، البراءه والفضول لمعرفة كل شئ، بيضر أكتر مبيفيد، مفيش خبره يعنى مفيش نتيجه، بس فيه

شر..فيه لعنه، مش هنشارك فيها..بس ليها اللى يشارك.

--------*----*

بعد محاضرة طويلة لم يُستعاب منها أي شئ، ذهب خالد لصديق له بعد خروجه من مدرجات المحاضره طالباً الحديث معه، فذهبا الى إحدي مقاهى الجامعه وبدأا الحديث معاً

- خير يا خالد؟!!

قالها ((كريم)) مستفهماً

- كريم، بقولك إيه؟!، أنا عارف إن إنت صديق جدع وأنا معاشرك من زمان، علشان كدا عاوز أتكلم معاك فى موضوع

- تحت أمرك يا خالد، أنا معاك فى أى حاجه

- بص، أنا فاكر إنك كنت بتحكيلنا من فتره عن خالك، كنت بتقولنا إنه بيحضر وبيعمل حجات كتير كدا، فاكر يا كريم؟!

- هههههههه أه، دا ان كل يوم مولعلنا فى البلد

رد بها كريم ضاحكاً، فأكمل خالد حديثه مجداً:

- بص.. أنا كنت بقا عاوز أقوم بالتجربه دي

- تجربة إيه؟!، هتولع فى البلد؟!

- بلد إيه بس اللى هولع فيها ياكريم ركز، أنا عاوز أجرب الحجات دي يعني، الجن وكده، بمعني أصح..أنا عاوز خادم سفلي

- أنا كمان بصراحه يعني نفسى أجرب الحجات دي، أنا كتير دخلت مكتبة خالى وشفت حجات خطيره، بس كان بيطلعنى منها..وفى وقت من الأوقات سرقت كتاب من المكتبه دي..طلع الكتاب ده أصلا عن التحضير والتواصل، وبيعرفك تقريباً كل حاجه

علشان يكون ليك خادم أو تحضر وتتواصل مع الجن

- أنا إشتريت كتاب إسمه شمس المعارف الكُبري

- يبن الإيه؟!!، إشتريته إزاى ومنين؟دا كتاب نادر جداً وغالى جداً

- أيوه عارف، دا كان حد عارضه على النت بسعر قليل واشتريته منه، شكله مكانش عارف قيمته!!

- فعلاً مش عارف قيمته!!، تمام يا خالد، إحنا أهم حاجه الأول نجيب " لوح الويجا "

- إيه " لوح الويجا " دا؟

- دا أحد أشكال التواصل الروحانى مع الجن..تقدر تبحث عنو على النت..هتعرف كل حاجه عنه

- خلاص إشطا، بس إنت عارف حاجه فى الكتاب دا؟، واللوح دا هتعرف تستخدمه؟!

- أه أنا بعرف كل حاجه فيهم الإتنين، أهم حاجه بس لازم تخلي قلبك جامد، ومتخافش من أى حاجه غريبه هتحصل

- والله أنا خايف يا كريم فعلاً

- لو بينت إنك خايف، هيستهزوا بيك، ومش بعيد تتأذى أذى كبير

- طيب، إنسى إنى خايف خالص، أنا هعرف أتغلب على خوفى المهم انت هتيجى البيت امتا؟

- هو إحنا هنعمل دا فى شقتك؟

- أيوه

- طب ومجدى اللى ساكن معاك فى الشقه هيرضى إننا نعمل كدا؟

- لا متقلقش خاااالص، مجدى مسافر البلد النهارده، أول ميطلع من الجامعه هيطلع على المحطه ويرَوح

- خلاص حلو أوى، هنتظر منك رنه أو رساله

- حاضر، هديك رنه على سبعه بعد المغرب

- تمام، أوعدك إنى هاجي

--------*----*

- ألو

- أيوه يا سحر أخبارك إيه؟

- أنا تمام الحمدلله يا سُميه، بقولك إيه

- أيوه، قولي

- الدنيا والعه هنا ومش عارفه دا حلو ولا وحش

- بجد؟؟!، صفاء شافت الورق؟

- أيوه شافته، وطردت رفعت من البيت

- عرفتي بقا؟، مش دا اللى كنا مخططينله؟

- بس يا سُميه ممكن يشكو فيا علشان مكانش فيه حد فى البيت غيرى

- لا يا سحر، الموضوع أكبر من كدا، أكيد كل تفكير صفاء دلوقتى فى فلوسها اللى ضاعت، وجوزها اللى خانها ومستقبل أولادها اللى ضاع!، وحتي لو عرفت إن إنتى اللى حطتيه، مش هتإذيكى بالعكس، دى هتشكرك لإنك عرفتيها الحقيقه اللى كانت هتندم لو عرفتها متأخر عن كدا

- بس أنا مش عاوزاها تعرف أصلاً!!

- ومين قلك إنها هتعرف؟!، إبقي قابليني لو عرفت يا سحر

- دى من ساعة معرفت اللى رفعت عمله، وهى مغمي عليها ونايمه وكإنها ميته

- بنت الإيه!!، خليها تدوق بقا من اللى بتعمله فى الناس شويه، دي ربنا هيولع فيها

- بس أنا صعبان عليا أوي نهى بنتها الصغيره، ملهاش ذنب فى كل اللى بيحصل يا سميه..والله، أنا اتربيت يتيمه وحسيت باللى ممكن يحصلها كمان شويه

- هههههه، إنتي فاكره صفاء هتموت؟

- ليه لا، ومش بعيد نهى تترمي بعد مأبوها هيتفرغ لمراته التانيه..وإبنها التانى دا مش هيسأل فى أخته أصلا، أنا خايفه بجد يا سميه..نهى ملهاش ذنب!!

- يا سحر..استرجلي شويه بقا، يعنى إنتى اللى ليكى ذنب فى كل اللى حصلك ده؟

- لا مليش بس..

- من غير بس، لازم تجمدى قلبك..وترجعى حقك تالت ومتلت

- سميه..إنتى ليه مهتمه أوى بموضوع صفاء ده؟، مع إنك مش مأذيه ولا متضرره؟

- يعنى مأتدخلش وأسيبهم يذلوا فيكي؟!، أنا أكبر منك يا سحر وتعبت وشقيت وشفت أكتر من اللى بتشوفيه عندهم كمان يعني حاسه بيكى كويس، وطول عمري بحبك ومش عاوزه حد يذل فيكي بالساهل..ومش عاوزاكى ترخصى نفسك وتعيشي سعيده، وعلى كل حال..أنا آسفه إنى عاوزه أرجعلك كرامتك، سلام يا سحر!

- سميه..إستني بس..

- أستني إيه بعد اللى قولتيه دا؟

- يا سميه أنا مقصدش أى حاجه والله، وعارفه غلاوتي عندك، أنا أسفه يا سميه..أوعدك إن دا مش هيتكرر.

- خلاص يا سحر..أنا مش زعلانه!

- بجد يا سميه؟

- أه بجد والله، إنتي أختي الصغيره ولا يمكن أزعل منك..مع السلامه وخلي بالك من نفسك

- مع السلامه

----------*-----*

- يااااااه يا چوزيف، تعرف..أنا عمري مارتحت فى أي قداس زي قداس النهارده

قالتها دميانه لچوزيف، فرد بسعاده قائلاً:

- أكيد يا دميانه..الدين فى مصر هنا حاجه تانيه خالص

- مصر جميله أوي يا چوزيف، بس عاوزه اللى يحافظ عليها، ويكون أمين على شعبها وجمالها دا

- أيوه طبعا، ربنا حافظها

وفى أثناء سيرهما..أثار إنتباه چوزيف إعلاناً معلقاً على حائط بالقرب من الكنيسه التي كانا يؤديان

فيها قداس الأحد، إقترب چوزيف من لوحة الإعلانات أكثر، ثم أخرج هاتفه المحمول، وقام بتسجيل الرقم المتروك فى أسفلها، حيث كان مضمون الإعلان: " مطلوب مصمم جرافيك ذو خبره للعمل بقناة CBM الفضائيه بمرتب شهري يبدأ من ٤٠٠٠ جنيه"

سعد چوزيف بهذه الفرصة فبادرته دميانة بالحديث قائلةً بمرح: أيوه بقا ياعم..هنبقا مصممين جرافيك كبار بقا، ونشتغل فى قنوات كبيره

- دي أمنية حياتى يا دميانه، إنى يكون ليا مرتب كبير وشقه حلوه مع شريكة حياتى

رد بها چوزيف مركزاً بعينيه على وجه دميانه، التى ردت قائلةً:

- أنا بتمنالك كل التوفق يا چوزيف..لإن توفيقك من توفيقي..وأنا هكون أسعد واحده فى الدنيا لما أشوفك سعيد وفى أعلى المراتب

- عارف يا حبيبتي..وعلشان كده أنا عاوز أسعدك وأخليكى أسعد إنسانه فى الدنيا، أنا بحبك يا دميانه..وإنتي من الحجات اللى الرب بعتهالى علشان أكون سعيد، ومهما لفيتي أو بحثتي..مش هتجيبي مقياس معزتك عندى ومحبتى ليكى يا دميانه، Je t'aime

ضحكت دميانه بصوت عال متذكرةً المره الأولى التى إعترفا لبعضهما بحبهما بالفرنسيه خجلاً من قولها بالعربيه، قبل ثمانية أعوام..لترد عليه قائلةً:

-je t'aime auss هاهاهاها، مكفيانا بقا الحب والغرام دا، ويلا ناخد تاكسى علشان منتأخرش؟

قالتها دميانه مازحه، فيرد چوزيف ضاحكاً:

- هههههههه، على رأيك..يلا بينا

----------*-----*

تتوقف أحداث القصه عند العمارة التى لم ولن يهدأ لها بالاً فى أي يوم...
ففى الدور الأول إستمرت قصة الحب بين چوزيف ودميانه حتى الأن، وفى شقة الدور الثانى طُرد صاحب المنزل بعدما كُشفت أفعاله الأخيره من زواج عُرفى، وتنازل عن الممتلكات التى لم نعرف عنها أي شئ حتى الأن، أما شقة الدور الثالث فهى فى إنتظار كريم لتقم أولي الأفعال الشيطانيه فى العماره..أما الشقة الرابعة فما زالت حتى الأن

بكامل هدوئها وإستقرارها والخامسة كذلك، فقد كان چوزيف على موعد للتقديم فى وظيفة جديده، بينما ذهب كريم لخالد بعدما سافر مجدى لبلدته..أيام من الصمت والذهول فى العمارة منذ اليوم، والسبب مجهول حتى الأن، لكن تامر صاحب العماره كان قليل التانى، وكان دوماً قلقاً والسبب مجهول أيضاً وكأنه تنبأ بالمستقبل..وعرف الماضى..فكلا الأمران دافعاً مهماً لقلب حياته رأساً على عقب، أما رفعت..فذهب الى منزل زوجته الأخرى حتي تهدأ صفاء ويعود للمنزل، ولكنه كان من الغريب أن يفكر رفعت بهذه الطريقه رغم كل ما فعله، الباب يطرق!

" أيوه، أنا جي " قالها خالد ثم فتح الباب لكريم قائلاً: يا مرحب بالغالى، إتفضل

- أهلاً يا خالد..إيه الأخبار

رد بها كريم

- كله تمام يا كريم، تعالا

دخل كريم خلف خالد إلى الغرفه التى كان قد جهزها، وضع كريم لوح خشبي أملس بني اللون على المنضده، وقد كان مكتوباً عليه كل حروف الأبجديه العربيه من الألف الى الياء وبها الأرقام من الصفر الى التسعه، كما كُتب فى الركن العلوي الأيمن منه: " نعم "، والركن الأيسر منه: " لا " وفى أخر اللوح كُتبت كلمة: " مع السلامه "، لم يفهم خالد محتويات اللوح ، ثم بادره كريم بالحديث قائلاً:

هات كتاب شمس المعارف يا خالد وهات الشموع..

- حاضر

قالها خالد ثم أحضر الكتاب وخمسة شموع وضعها فى شكل دائرة تحيط باللوح الخشبى

- دلوقتى.. إقفل كل الشبابيك، وضلم الأوضه خالص، بحيث الشموع بس هى اللى تنور

فعل خالد كل ما طُلب منه، ثم جلس بجوار كريم على الأريكه وأمامهما المنضده التى وضع عليها اللوح والشموع الخمسه تحيط به، طلب من خالد أن

يضع إصبعه على مؤشر الويجا برفق، ونفذ كريم كل المطالب

بدأ كريم بالتحدث وسط الهدوء والصمت والظلام الذي لا يخترقه سوي أشعة نور الشموع: ويجا، نريد التحدث..ويجا، نريد التحدث اليك، ويجا، هل يمكنك الحضور؟!

قالها كريم لأكثر من خمسة عشر مرة لم تتم فيها الإجابه ولم يتحرك المؤشر

بدأ خالد ينظر الى كريم، الذي بدا مُنشغلاً وسط تكراره وإلحاحه لحضور الضيف، ووسط نظراته لكريم، شعر بتحرك يده حركه خفيفه!، شعر بالذعر!، وقتها إزدادت الحركه بشكل جنوني، يتحرك المؤشر بشكل دائري وسط خوف خالد وقلق كريم حتي توقف عند كلمة " نعم "، نظر خالد لكريم، ثم إبتلع ريقه..

همس كريم بأذني خالد: إوعي تبان إنك خايف أو ضعيف، علشان ميستهزاش بيك

- مين؟ هو مين؟ مين اللى حرك المؤشر يا كريم انت؟ انت يا كريم صح؟، ومين اللى هيتستهزي بيا؟

رد بها خالد في خوف وذعر

-لا مش أنا، دا ضيف النهارده، حط إيدك!

- لا، لا أنا مش هقدر أكمل

قالها خالد فى ذعر، فرد عليه كريم فى شدة قائلاً:

- حضر واللى كان كان، لو محطيتش إيدك وكملت لحد منودعه، هنتأذي!!

وضع خالد يده اليمنى على المؤشر فى خوف، ثم طرح كريم سؤالاً قائلاً: إسمك؟

تحرك المؤشر بشكل دائري ثم توقف عند الحروف ظ، ا، م بالترتيب

- ظام، ما هى ديانتك

قالها كريم سائلاً الضيف، ليتحرك المؤشر ي، ه، و، د، ي، ه " بالترتيب "

- كان هناك حريقاً فى شقة الدور الخامس فى هذه العمارة، ما سببه؟

وقتها تحرك المؤشر بشكل دائرى جنوني حتي فقد كل من كريم وخالد السيطره على يديهما ثم توقف عند كلمة " مع السلامه "، وقتها رأي كلاً منهما قطاً أسوداً تنشب فيه النيران يجري بسرعة عالية، وتوجه نحو صالة المنزل،

خاف خالد من أن يحترق المنزل بسببه، فجري بسرعة نحوه وأخذ يبحث عنه ولكن لم يجد له أثر، إرتعب كريم وكذلك خالد، ولكن كريم أوصي خالد بأن يظل متماسكاً أكثر من اللازم فهذا هو الطبيعى لطالما قررا تجربة هذا المجال، أوصاه أيضاً بأنهم لن يتركوهما لطالما لم يصرفاه بشكل نهائي، ولكى يصرفاه عليهم بتحضير الأقوي لصرف الأضعف حسب ما قرأ كريم فى كتاب خاله الساحر، وقد قرأ سابقا أيضاً عن الجن " ظام " اليهودي ولكنه لم يعلن هذا أمام خالد خوفاً من أن يصيبه الذُعر، ثم قال لخالد: دلوقت هنحصن نفسنا يا خالد

- إزاي يا كريم قالها خالد فرد كريم بسرعه:
- هقرا زي تعويذه كدا هتنجينا بإذن الله
- يا كريم أنا هموت من الخوف..أنا مش حمل الحجات دي
- متخافش..دى النهايه بإذن الله، وبعدها مش هنكمل لو تحب

كان كريم يزعم أنه بقراءته لكتاب خاله الساحر عرف كل ما هو عن العالم الأخر..لكنه كان بحاجه إلى التعرف على المزيد عن " ناصور " الذي زعم أنه سوف يخلصهم من لعنة " ظام "

فتح كريم كتاب " شمس المعارف " وبدأ القراءه فيه بفصل ناصور، بدأ يتمتم بكلمات غير مفهومه لكن صوته بدأ يعلو تدريجياً وسط هدوء الغرفه، وإضاءة الشموع الخافته، وقلق خالد وتمنيه الموت قبل أن يفكر فى إستدعاء ما لاينصح بإستدعائه..

بدأ صوت كريم يعلو أكثر متمتاً: " بدأت بسم الله القوى رب السبع طباق السفلية العظيم فى عظمته، أقسمت عليك ياناصور بالحضور

وتنفيذ الأمور بحق أشحالش شحتالش أشقحالوش
مهراقوش إرتجت الرض السطحية بالسفلية لهذة
الأسماء، أجب ياقوى بحق شروم شهاروم
شاروم شكاش شطش شروك أكشاشكوم مميلكوم
مهرسليالوم صاروم راقياش صار ضارة اجب
بهدوء ومحبة وطاعة يارب السبع طباق السفلية
بحق هيشرون وشارون شهاروش هيرتم هريم
هيرام نصراص نصرياش صيهلياش أصرب
مص صرص صرهيوص نصص صيان ياش
والخدمة، أين زوبعه ولوبعه والعفاريت الأربعه
وميجال ومحيال وعابد النار ومرشال صاحب
الدهاء والمحال، أين دهنش صاحب المهابة أين
دندن وندندان أقسمت عليكم بالشيخ الكبير
صاحب المهابة والتوقير المبجل لديكم، الجالس
على السرير وعلى رأسه الإكليل وفى حجره
كتاب العهد والانجيل وبالشيخ زعزاعان
ومزعج كل مارد وشيطانى صاحب قبلة الحكم
عليكم وإمام الميدان، أجيبوا يابنى الجن
والاعوان ولا تخلفوا قسمى فيحل بكم الهوان
طار الهوا طار والبحر ازبد وفار فاتانى إبليس
شيخ الكفرة والمعاكيش يامن عليك اللعنه

والتعكيس فقال عندك هلال وبلال ومزلزل الجبال وهاروت وماروت ويأجوج وماجوج ورسولا لجن ياقوت وعيطوش والهلاس وخناس والواسواس، أقسمت عليكم بالصليب وما صلب وأبليس اللعين وما طلب والمولى قهركم وغلب بحق ماعزمت بالأسماء وهمهمت فإنى أقسم عليكم بالديجور الأعظم وبالليل إذا أظلم وبالتوراه وما فيها وبالأنجيل وما يليها والزبور وما يحزيها وبالقرآن وبالحجر والقلم وماجرى وبالنجم إذا هوى وبمن على العرش أستوى وعلى الملك احتزى وبالثلثمئة ستة وستين قنديل التى توقد فى قبة بنى أسرائيل، أجيبوا وأحضروا ولا تمهلواواسرعوا فى قضاء حاجتى بحق كذا وكذا أطش بالصليب والصلبان وبحق ماتعتقدونه من الكرامة والمعمدان الواحا العجل الساعه، أقسمت عليك يا اشيائيل وأعوانك فرعيائيل وطائيل والرياح وماسول ومبسور وسما وطش وعلى الشمس والقمر وما حفت باسم الله وباسمه الشديد رب الآخرة والأولى لا غاية ولا منتهى له فى السماوات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى الله الأعظم قاهر الأعداء

ودائم النعماء بإسمك الأعظم الذي فضلته على جميع أسمائك أن تسخر لي صاحب الدعوة...."

حينما وصل كريم فى قراءته للجمله الأخيره سمع كلاً منهما صراخ شديد دام لأكثر من خمسة ثوان، وشعر كلاً منهما بإرتجاج الأرض من تحتهما، حاول خالد الهروب من الغرفه بعدما ظل كريم ثابتاً مكانه وكأن مكروهاً أصابه..الأرض مازالت تهتز والظلام يملأ المكان وضوء الشموع يقل.. وأثناء ركوضه أُغلق باب الغرفه..ظل خالد يصرخ قائلاً: لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، وقتها إزداد صوت الصُراخ، وإخترقه صوتا غليظا: " السر فى عبادتي أنا..أنا أحق بالعباده"

- لا إله إلا الله وحده لا شريك له مستحق العباده الواحد الأحد

قالها خالد فى صراخ

وقتها سقطت الشموع أرضاً فأُضرمت النيران ف جميع أنحاء الغرفه..حتي والتى لم تلامسها الشمعه..ثم تكرر الصوت: " السجود، أو الهلاك "

حتي سجد خالد بدون وعيه وسط النيران العاليه التى لم يري كريم منها رغم أنه على بعد خطوات قليله منه..بعدما سجد خالد غائباً العقل: أُطفئت كل النيران، وظهر الشيطان ناصور لخالد على هيئة جسم أسود..تبرز من فمه أسنان غليظة وحاده، ذو عينان حمراواتان ينزف منهما الدم، إختفى فى الحال وسط صرخات خالد الذي عادت بعد أن هدأ الوضع..

وبعد لحظات من هدوء خالد، شعر بأحد يمشي خلفه، إستدار وبسرعه..وإذ به كريم يقترب منه محاولاً الهجوم عليه، ووسط دهشة خالد الذي لم يمتلك أي شئ للدفاع عن نفسه..بعدما تحولت ملامح كريم لأعين حمراء وأسنان دمويه تعثرت قدماه بسكين وجده أسفل قدميه، لا يعرف سبب مجيئه ومن أين جاء..مسك خالد السكين محاولاً الدفاع عن نفسه وإخافة كريم ولكن كريم ظل يقترب منه أكثر فأكثر حتي تحكم فيه بعد إصطدامه

بالحائط من خلفه..مسك كريم رقبة خالد بيداه محاولاً شنقه..فى الوقت الذي يحاول خالد إرهاب كريم بالسكين الذي فى يداه..حتي كاد خالد أن تقتطع أنفاسه وسط مقاومه شديده..كان أخرها زرع السكين فى قلب كريم، فوقع أرضاً، وعاد وقتها كلُ شئ على ما كان عليه، الشموع فى مكانها..والكتاب مفتوح، ولكن..جثة كريم أرضاً، فأدرك خالد أنه أنهى حياة صديقه..

----------*-----*

إستيقظت دميانه ليلاً على أصوات صرخات عالية ملأت أُذنيها ولا تعرف سببها، وعند فتح عيناها وجدت شباك غرفتها يُغلق بقوة صادمة..لم يسمع چوزيف صوته ومازال نائماً، حتى دميانه لم تُريد إيقاظه لأنها تعلم أنه على موعد مع وظيفه جديده وبحاجه الى نوم كاف، لكن قلق دميانه وخوفها لم يجعلها تسترح ولو للحظه، نظرت دميانه للحائط لتري كم الساعه، وجدتها تقترب من الثانية صباحاً،

ولكن..لم تكن تلك هى المشكله..بل أن المشكلة حقاً هى ما تكمن بجانب الساعه..اللوحه التى كانت معلقه، التى أثارت إنتباهها منذ دخول الشقه، فقد وجدت الطفل الواقف بجوار الدميه يضحك ضحةٌ شيطانيه أرعبتها، ثم أُطفئت الأنوار القليله التى كانت تنير الغرفه..و غطت دميانه وجهها بسرعة خائفه، وظلت تفكر لبرهه، ما سبب هذه الأحداث المريبه، ولماذا جذبت تلك اللوحه إنتباهها منذ دخول الشقه، وكيف إستطاع چوزيف أن يعيش فى هذه الشقة الملعونه ولو للحظة واحده، ثم أزاحت دميانه الغطاء عن وجهها فى رعب فوجدت الكهرباء قد عادت..وكل شئ على ما يرام، لكن هذه المره لم تجد اللوحه معلقةً نهائياً، فقد أُزيلت اللوحه من على حائط الغرفه، ما رعب دميانه أكثر..لكنها خافت أن توقظ چوزيف، كما رفضت أيضاً إخباره بعد إيقاظه لإدراكها أنها يجب أن تتحمل معه فى شدته كما تنعمت معه فى رخاءه

أثناء وجودهما فى فرنسا معاً، ظلت لأكثر من ساعه تُفكر فى طريقة غير مباشرة لإخبار چوزيف..لكنها أجلت الموضوع لحين قبوله بالوظيفه الجديده

--------*----*

ظهرت له آمرةً إياه بفك الإبر من الدميه فاستجاب لأمرها..

--------*----*

إستيقظت صفاء بعد كبت عاشت فيه لأكثر من ثلاثة أيام، وجدت الدنيا مظلمةً حولها، لا تعرف حلوها من مرها، لم يكن لها إلا أن إتصلت بإبنها أحمد لتخبره بما يحدث لها..وما حدث من أبيه رفعت، فقد كانت صفاء تعيش فى جو حزن وألم، ولم تكن تدرى بأى مكيده كانت تُحضر لها لإيقاعها فى فخ كبير ينقلب فيه السحر على الساحر..وجدت سحر تدخل عليها غرفتها قائلةً: حمدالله على سلامتك يا ستي..مش عاوزه أى حاجه؟

فنظرت لها صفاء فى عطف متظاهرةً به قائلةً: تعالى يا سحر..أنا عاوزاكي

ذهبت سحر اليها فى قلق ثم قالت: أنا تحت أمرك، مش عاوزانى أحضرلك حاجه تاكليها؟

- لا، مش عاوزه أكل، أقعدي بس

جلست سحر بجوارها فبادرتها صفاء الحديث قائلةً: طبعاً إنتي عارفه اللى بيكدب عليا بعمل فيه إيه

- عارفه يا ستي!، والله عارفه، هو أنا كدبت عليكي فى حاجه ولا عملت حاجه وحشه؟

- مش عارفه، ودا اللى عاوزه أعرفه منك دلوقت

ردت سحر فى خوف وقلق: أؤمريني يا ستي، خدامتك وتحت أمرك

- الورق اللى أنا لقيته تحت المخده ده!!، إيه جابه هنا؟

وقتها فكرت لثوان تفكير دقائق، فكرت فى عدم صدق إحتماليات سميه التى كانت قد أكدت لها

أنها لن تهتم بمعرفة واضع الأوراق بل إن كل ما يشغلها هو معرفة المكتوب فيه،فكرت أيضاً فى مبرر سهل التصديق وسرعان ما أجابت: أنا هقلك على كل حاجه يا ستي بالحرف الواحد

فردت صفاء مبتسمه: أيوه، أنا عاوزه أعرف كل حاجه بالحرف الواحد

فقالت سحر: بصي يا ستي..أنا بعد ما فوقت من النوم لقيت باب الأوضه مفتوح، خرجت بسرعه..لقيت واحده بتجري طالعه من الباب ونهى كانت نايمه على الكنبه اللى برا، بحسبها عملت حاجه فى نهى أو أذتها، طلعت أجري بسرعه وراها ملحقتهاش، طلعت من باب العماره جري

- وملمحتيش شكلها؟

- هى واحده طويله ورفيعه شويه..مش محجبه، ولفه طرحه على رقبتها وكانت لابسه عبايه سوده

- إنتى متأكده من الكلام اللى بتقوليه ده يا سحر؟

- أه، أه يا ستي والله، دا اللى شوفته بعيني، ساعتها بقا رحت على طول صحيت نهى، كنت خايفه ليكون حصلها أي حاجه، والحمدلله مطلعش فيه أي حاجه، رحت بعدها أرتب أوضتكم، على دخولكم للشقه

- إنتى عارفه لو طلع الكلام دا كدب يا سحر، أنا هعمل فيكي إيه؟

- وأنا ليه هكدب بس عليكى يا ستى، أنا هنا تحت أمرك وتعليماتك

- ياريت يا سحر تبقى تحت تعليماتي على طول..هحتاجك كتير الفتره الجايه

----------*-----*

- هموت وأعرف يا ((نبيله)) مين اللى وصل الأوراق دي لصفاء، وإزاي بالسرعه دي عرفت بموضوع جوازنا؟

قالها رفعت فى غضب وإنفعال ، فردت بنفس الإنفعال قائلةً:

- رفعت، أنا كنت حاسه بكدا من أول متجوزنا، وبعدين لما إنت بتحبني أنا، همك ليه موضوع صفاء ده؟!!

ردت بها نبيله زوجته الجديده

- برضه يا نبيله، صفاء دي أم عيالى، ومقدرش على زعلها، لإن زعلها من زعل عيالى وهتحصل مشاكل كتيره أوى لو طلبت الطلاق أو الموضوع إتكشف أكتر من كده

- طب هى إزاى عرفت بحتة الممتلكات دي؟

- أصل إنتي مش واخده بالك، صفاء كانت فى المستشفى، وبعد مرجعنا قعدت معايا وأنا قمت أحضرلها أكل، رجعت على صراخها والورق فى إيدها، والبت الخدامه جت ورايا علشان تشوف فيه إيه، أنا شاكك فى البت الخدامه أصلاً تكون هى اللى عملت كده!

- وإيه اللى يخلي الخدامه تعمل كده، وهى تعرف منين إن إحنا إتجوزنا أصلاً؟

- دي بت شيطان زى صفاء، هى اللى مكانتش فى البيت ليلة ماخدنا صفاء عالمستشفى، وعلى مرجعنا لقيناها فى البيت وفى أوضة نومنا بالتحديد
- متظلمهاش بس، لازم إنت تتأكد الأول هى اللى عملت كده ولالا، ولو كانت هى اللى عملت كدا، كنا هنعرف نأدبها
- بس أنا مش عارف برضه، ممكن يكون حد تانى هو اللى عمل كده، خصوصاً إن سحر لما راحت ورايا كانت مستغربه جداً من عمايل صفاء، ده اللى خلانى أستبعد شويه إن هى اللى عملت كده
- المهم يا رفعت، إنت بتفكر دلوقتى فى إيه؟
- بفكر فى إنى أرجع لصفاء، وأحاول أطيب خاطرها بكلمتين، أو أفهمها إن الورق ده مزور
- طب الممتلكات اللى إنت كاتبهالى دى
- معلش يا نبيله، أنا لازم أتنازل عن القرار ده
- بتقول إيه يا رفعت!!

- إنتى عارفه كويس إنى ساعة موقعت على الورق ده مكنتش فى وعيى، ولو كنت فايق ساعتها مكنتش هعمل حاجه زي كده، متنسيش كمان إنى عندى طفله هتكبر فى يوم من الأيام، وأكيد هتحتاج فلوس ومصاريف كتير، وكمان يا نبيله عندي شاب وبيشتغل علشان يرجع يتجوز بنت الحلال، دا لو طلع وملقاش حاجه أنا سايبهالو هيدعي عليا باللعنه بدل الرحمه

- ولزمتو إيه الكلام ده كله يا رفعت؟، ملعون أبو الفلوس، أنا عاوزاك إنت، مش عاوزه فلوس

نظر اليها رفعت فى تعجب قائلاً: بجد اللى بتقوليه ده؟

- أه أكيد بجد يا رفعت وأنا هثبتلك ده

ثم دخلت نبيله الى غرفتها وجائت بورقة فى يدها، كانت هذه الورقة هى أصل التنازل عن ممتلكات رفعت لها، ثم أخذت نبيله تقطعها حتي صنعت منها مليون قطعه أمام عين رفعت الذي لم يصدق تخلي

نبيله عما كُتب لها قائله: دلوقتي يا رفعت تقدر تقول لمراتك وبقلب جامد إن الورق كان مزور فعلاً، وإنك متنازلتليش عن أى حاجه!

- للدرجادى بتحبينى يا نبيله؟

- هاهاهاها، وأكتر من كده كمان يا رفعت

- أنا كمان بحبك والله ومقدرش أعيش من غيرك بس إنتى عارفه الظروف اللى....

- شششششش، عارفه يا رفعت

----------*-----*

- چوزيف، بقلك إيه

قالتها دميانه وهى تقوم بكي ملابس چوزيف، بينما هو يتناول الطعام

- أيوه يا حبيبتي؟

- هو الشغل اللى إنت رايحه دا فين؟

- مش بعيد يا حبيبتي على فكره، حوالى عشره كيلو بس من هنا

- ماشي يا حبيبي، تروح وتيجي بالسلامه،

ثم شدت فيشة المكواه ووضعتها أرضاً، وقامت بإعطاء چوزيف ملابسه قائلةً في مرح:
إمسك، أنا خلصت كي الهدوم بتاعتك، حافظ عليها بقا كدا وخليك شيك، وأوعدك إنك هتكون مدير القناه هههههههه
- هههههه، والله ضحكتك دي يا دميانك وجوك المرح هو اللى بيخليني مبسوط فى الدنيا دي بعد كل اللى حصلي ده
- برضه هنفكر فى اللى حصلنا، إحنا فى النهارده يا چوزيف، النهارده هو المهم..
قالتها دميانه ثم قبلته بعد ذلك مودعةً إياه.
إرتدي چوزيف ملابسه ثم خرج من العماره، بينما ظلت دميانه تنظر عليه من إحدي شرفات الشقه، التى كانت تطل على الشارع مباشرةً حتي غاب چوزيف عن أنظارها، وقتها عادت دميانه إلى الشقه فى خوف، خائفةً بجلوسها وحيدة فيها، دخلت غرفتها، وبدأت تنظر الى الصوره التى عكرت عليها

نومها فى ليلة أمس، لكن الصوره كانت على وضعها الطبيعي الذي رأته عليه أول مره، فكرت دميانه فى نزع الصوره من الحائط لكنها خافت من حزن چوزيف ، علي الرغم من أنها كانت تعرف أن چوزيف متفهماً إلى حد كبير، وفجأة رأت دميانه طفل الصوره يقوم بتحريك رأسه وتتحرك أيادى سوداء من خلفه صرخت دميانه بصوت عال وخرجت من الغرفه بسرعه لتلتقط أنفاسها فى الصاله، مقسمةً أنها لن تدخل الغرفه إلا بعد إزالة الصورة، ولكن مازال هناك المزيد من الصور التى تحيط بها صالة الغرفه، فجأه سمعت صوت زجاج ينكسر فى غرفتها هى وچوزيف، قلقت دميانه وقامت بالدخول فوراً للغرفه خوفاً من أن يكون قد حدث مكروهاً، وجدت دميانه صورة چوزيف قد وقعت أرضاً وإنكسر زجاجها، ثم نظرت للصوره الملعونه وجدتها ثابته لا تتحرك ولا من فيها، ذهبت اليها بسرعه ثم نزعتها من الحائط وأثناء نزعها من

الحائط، وجدت خلفها على الحائط أرقاماً محفورة، ظلت تدقق أكثر ما يمكن لتجد الرقم ستمائة ستة وستون "٦٦٦" محفوراً على الحائط بصورة واضحة، إبتعدت دميانه عن الحائط ثم أخذت الصورة وقلبتها ووضعتها فى إحدي الغرف المُهمله، وعادت لتجلس على الأريكة فى الصاله، وأثناء جلوسها وجدت كتاب الإنجيل بجوارها يفتح وحده، وكأنهُ يذكرها بفتحه والقراءة فيه لتكون فى مأمن مما يخيف لكنه فتح على صفحة بدأت دميانه بالقراءة فيها بلا تفكير:

"إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَجْمَعُ سَبْياً فَإِلَى السَّبْيِ يَذْهَبُ. وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَقْتُلُ بِالسَّيْفِ فَينْبَغِي أَنْ يُقْتَلَ بِالسَّيْفِ. هُنَا صَبْرُ الْقِدِّيسِينَ وَإِيمَانُهُمْ، ثُمَّ رَأَيْتُ وَحْشاً آخَرَ طَالِعاً مِنَ الأَرْضِ، وَكَانَ لَهُ قَرْنَانِ شِبْهُ خَرُوفٍ، وَكَانَ يَتَكَلَّمُ كَتِنِّينٍ، وَيَعْمَلُ بِكُلِّ سُلْطَانِ الْوَحْشِ الأَوَّلِ أَمَامَهُ، وَيَجْعَلُ الأَرْضَ وَالسَّاكِنِينَ فِيهَا يَسْجُدُونَ لِلْوَحْشِ الأَوَّلِ الَّذِي شُفِي جُرْحُهُ الْمُمِيتُ، وَيَصْنَعُ آيَاتٍ عَظِيمَةً،

حَتَّى إِنَّهُ يَجْعَلُ نَاراً تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى الأَرْضِ قُدَّامَ النَّاسِ، وَيُضِلُّ السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ بِالآيَاتِ الَتى أُعْطِيَ أَنْ يَصْنَعَهَا أَمَامَ الْوَحْشِ، قَائِلاً لِلسَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ أَنْ يَصْنَعُوا صُورَةً لِلْوَحْشِ الَّذِي كَانَ بِهِ جُرْحُ السَّيْفِ وَعَاشَ، وَأُعْطِيَ أَنْ يُعْطِيَ رُوحاً لِصُورَةِ الْوَحْشِ، حَتَّى تَتَكَلَّمَ صُورَةُ الْوَحْشِ وَيَجْعَلَ جَمِيعَ الَّذِينَ لاَ يَسْجُدُونَ لِصُورَةِ الْوَحْشِ يُقْتَلُونَ، وَيَجْعَلَ الْجَمِيعَ: الصِّغَارَ وَالْكِبَارَ، وَالأَغْنِيَاءَ وَالْفُقَرَاءَ، وَالأَحْرَارَ وَالْعَبِيدَ، تُصْنَعُ لَهُمْ سِمَةٌ عَلَى يَدِهِمِ اليمْنَى أَوْ عَلَى جِبْهَتِهِمْ، وَأَنْ لاَ يَقْدِرَ أَحَدٌ أَنْ يَشْتَرِيَ أَوْ يَبِيعَ إِلَّا مَنْ لَهُ السِّمَةُ أَوِ اسْمُ الْوَحْشِ أَوْ عَدَدُ اسْمِهِ، هُنَا الْحِكْمَةُ! مَنْ لَهُ فَهْمٌ فَلْيَحْسِبْ عَدَدَ الْوَحْشِ فَإِنَّهُ عَدَدُ إِنْسَانٍ، وَعَدَدُهُ :سِتُّ مِئَةٍ وَسِتَّةٌ وَسِتُّونَ. "

----------*-----*

أما چوزيف فكان قد وصل إلى المكان الذي ينتظر إنضمامه لفريق عمله، فذهب إلى أول مكتب قابله ليسأل عن كيفية التقديم وطلب الوظيفه وإجراء المقابله الشخصيه "الإنترفيو"، فأرشده الى مكان

التقديم ولحسن الحظ كان هو الوحيد المتقدم للعمل فى هذا اليوم، لذا منحته هذه الفرصه التقدم للمقابله الشخصيه فى نفس اليوم وبسرعه، فبدأ چوزيف بإستقبال الأسئلة من محاوره وإستعراض خبراته فى مجال التصميم والجرافيكس بعدما دخل غرفة الإستقبال بمبنى القناة، وبعد حوار دام لأقل من ساعة بقليل، تمت الموافقه على چوزيف كمصمم جرافيك فى القناة التى كان يحلم بالعمل فيها منذ أن قرأ الإعلان المدون أثناء عودته إلى منزله بعد قداس الأحد، والذى أكد له المحاور أنهم لم يقوموا بوضع أية إعلانات رغم حاجتهما لموظفين..

- مبروك يا أستاذ چوزيف، إنت إتقبلت للعمل معانا كمصمم جرافيك بمرتب ٤٠٠٠ جنيه

قالها محاوره مبتسماً بعد موافقته على چوزيف

- ميرسي، شكراً جداً يا أستاذ....؟

قالها چوزيف فى فرحه مستفهماً عن إسم المحاور فرد هو قائلاً:

- ((محمد))، ثوانى همضيلك الورق من مدير القناه وأجيلك

- إتفضل، خد وقتك

ذهب محمد ليمضي أوراق قبول چوزيف للعمل فى القناه التلفزيونيه، فدخل مكتب مدير القناه

- صباح الخير يا أستاذ أحمد

- صباح النور يا محمد، إتفضل أقعد

- لا، أنا عاوزك بس تمضيلى على الورق دا، دا مصمم جديد لقسم الجرافيكس

ثم مسك مدير القناه الأوراق قائلاً: وريني يا سيدى..چوزيف ميخائيل كيرلس، قال أحمد الإسم ثم نظر إلى الموظف محمد فى ثبات وتعجب.

- فيه حاجه يا أستاذ أحمد؟

قالها محمد مستفهماً وملاحظاً علامات التعجب على وجه أحمد

- لا، لا مـ.. مفيش حاجه خالص، بقولك إيه
- أؤمرني
ثم أمسك أحمد بالقلم موقعاً على الورقه قائلاً له:
- دا توقيعي أهُه، بس أنا عاوز أشوف الموظف ده
- أوكى، تحت أمرك، هو منتظرني فى المكتب بتاعى، بس حضرتك أول مره تطلب تشوف موظف
- يمكن ده كان تقصير مني، بس لازم من اليوم ورايح أشوف الموظفين
- أكيد طبعاً، تعالا يا أستاذ أحمد شوفه، هو فى المكتب بتاعي
ذهب أحمد مع محمد مدير شؤون الموظفين إلى مكتبه ليري الموظف الجديد الذي كان من الغريب تلهفه ورغبته الشديده فى رؤيته، دخل أحمد المكتب ومعه محمد ثم نظر للموظف چوزيف محدقاً العينين، الذي وقف مبتسماً عند دخول أحمد بعدما كان جالسا على إحدى كراسى المكتب،

فتبادل أحمد معه الإبتسامه أيضاً كموظف جديد لم يراه من قبل!

قطع الصمت لبرهه صوت محمد مشيراً بيده اليمنى على چوزيف قائلاً: أستاذ أحمد، چوزيف ميخائيل الموظف الجديد معانا هنا

- أهلاً بيك يا چوزيف، أنا أحمد رفعت..مدير القناه

ثم مدّ يده لمصافحة چوزيف، فصافحه چوزيف قائلاً:

- أهلاً بيك يا أستاذ أحمد، أتمني إنى أبذل كل المجهود فى خدمة القناه وإنى أكون عند حسن ظنك دايماً

- بتمنالك كل التوفيق يا چوزيف، إتشرفنا بيك، وأهلاً بيك ف قناتنا

----------*-----*

صحبي؟!، أنا قتلت صحبي، كريم مات؟!

قالها خالد صارخاً مذعوراً، ثم بدأ يوقظ كريم خائفاً ولكن دون جدوي، ثم نزع السكين من قلبه

على أمل شفاؤه، لكنه أصدر صوتاً عند نزع السكين من قلبه..الساعه الأن العاشره مساءاً، لقد حل الظلام ومازال خالد مذعوراً من وجوده فى المنزل مع جثة هامده تسبب فى قتلها، فأين يُخفى جثة صديقه الذي قتله، فكر فى الإتصال بمجدى وإخباره بما فعل، ولكن إنهياره لم يجعله يدرك ما يفعل، حيث كان يدور فى الشقه كالمجنون باحثاً عن حل، ولكن لم يكن هناك حلاً غير دفنه، فإرتكاب خالد جريمة قتل غامضة السبب كفيلةً بوضع رقبته بين أحبال الإعدام.

ظل خالد يبحث عن مصحف ليتقرب به من الله وليطرد الشيطان على أمل عودة كريم للحياه لكنه لم يجد أي مصحف، جلس خالد على أريكه يفكر فيما يجب أن يفعل، ولكن فجأه..أُطفئت كل أنوار الشقه، إنهار خالد مجدداً، وأصبح يردد أيات من القرءان فى سره خائفاً لوجوده مع الجثة فى شقة مغلقة لكن هذه المره..فى الظلام، شعر خالد بأن

الجثه تقوم بتحديق عيناها..وفجأه، بدأت أيدي جثة كريم تتحرك، وخالد فى ذهول، فقد زاد ضوء القمر المار من النافذه التى لم تكن مفتوحه، كان ضوء القمر المُسلط على الجثه هو ما يريه تفاصيلها والعلامات الظاهرة عليها، شعر خالد بأن الجثه تتحرك فأدار وجهه باكياً ومستسلماً لها بعدما وقف من على الأريكه، متمنياً القتل، فلعل قتله وإنهاء حياته كفيل بإنهاء الجريمه التى قام بها، ولكن كيف ينهيها؟!، فإن ما يحدث سوف يزيد الجريمة أهميه..

سمع خالد صوتاً يتردد بكلمات غير مفهومه، أخاف أن يدير وجهه للجثه التى شعر بأن حركتها تزداد من خلفه وهو مستمر فى البكاء، ولكنه أيقن أن مواجهته للموقف قد تخفف عليه العقوبه، نعم، "عقوبة ناصور"

سمع خالد هذه الكلمة تتردد، فصرخ قائلاً:

- عقوبة إيه؟!، إنت مين؟!، إنت عاوز منى إيه؟!، وحينها فى الحال أدار وجهه فلم يجد جثة كريم نهائياً، ظل يصرخ وحيداً حتي أُغمي عليه

----------*-----*

- أنا النهارده شفت حاجه غريبه جداً يافندم عمرى مكنت أتوقعها خالص

قالها أحمد لرئيس مجلس إدارة القناه فقام بوضع أوراقاً فى خزانته قائلاً:

- خير يا أحمد؟!، شفت إيه؟

- النهارده يا ((محسن)) باشا وأنا بوقع على قبول موظف جديد لقيت الإسم اللى كلنا بنتوقع إنه بيدور علينا كتير أوي

- مين؟!، ميخائيل كيرلس؟

- لا، إبنه

نظر محسن لأحمد فى حنق متعجباً ثم قال:

- إزاى ده يا أحمد؟!!

- الموظف الجديد طلع إسمه چوزيف ميخائيل كيرلس

ثم ضحك محسن مستهزءاً وقال:

- معقول يا أحمد؟!، كل الخساير اللى خسرناهالهم دى ممكن ترجعلهم تانى؟؟

- لو تفتكر وحضرتك فى فرنسا لما كلمتنى وقولتلى إن ميخائيل كيرلس ده كان شريكك فى مشروع وفشل وإنت عرضت عليه مشروع القناه ودخل معاك بعد مخسرته فى مشاريع تانيه وأخدت فلوسه، وكمان خليته ياخد سلفه من شركات ولما عرضت عليه مشروع القناه المصريه الفرنسيه أقنعته إنه هيعوض خسارته من فلوس الإعلانات، وفى النهايه حضرتك فهمته إن المشروع خسر وجيت مصر بكل الفلوس دي..بعدها بشهر واحد بس مات، ولما رُحنا ندور على إبنه كان ساب فرنسا وجه مصر، أكيد چوزيف دا إبنه بقا وجي علشان يرجع كل الفلوس اللى راحت من أبوه

بدأ محسن يُفكر بجديه أكثر ثم قال:
- بس يا أحمد..إنت متأكد إن هو إبن ميخائيل كيرلس فعلاً؟!، ممكن يكون تشابه أسماء بس
رد أحمد بعد إبتسامه ساخره لم يظهرها قائلاً:
- فعلاً..ممكن يكون تشابه أسماء، تشابه فى الإسم الأول والثنائي ماشي..لكن الأول والثنائي والثلاثي كمان!!، غريبه!
دارت عينا محسن ناظرتا لكل جزء فى المكتب لثوان، كان مفادها التفكير ثم قطع نظراته قائلاً لأحمد:
- إنت يا أحمد فكرتني بحاجات كتير أوى كان لازم أخد بالى منها كويس جدا!، بس إتأكدلى إن هو إبن ميخائيل كيرلس فعلاً، وسيب الباقى عليا أنا
- تحت أمرك يا أستاذ محسن
قالها أحمد مبتسماً ففهمه محسن وقام بفتح الخزانه وأعطى له أموالاً فأخذها ممتناً مبتسماً، ثم غادر المكتب

----------*-----*

عاد چوزيف إلى منزله سعيداً ليخبر زوجته بخبر قبوله فى عمل جديد، طرق باب المنزل فلم يفتح له أحد، تذكر أن مفتاح الباب كان معه فقام بفتح الباب منادياً: دميانه

جاءت دميانه من غرفتهما باسمةً ثم قالت: حمدالله على سلامتك، تعالا أنا محضرالك أكل هتاكل صوابعك وراه

- غريبه يعني!!، مسالتينيش أنا إتقبلت فى الوظيفه ولالا؟

ضحكت دميانه مخفيةً ملامح نسيانها تهنئة چوزيف ثم قالت:

- عيب برضه أسأل سؤال زي ده، أنا واثقه إنك إتقبلت طبعاً يا چوزيف

- ربنا ميحرمنيش منك يا دميانه

فى الوقت ذاته، سمعا الباب يطرق!

فتح چوزيف الباب ليجد طفلة صغيرة تقف أمام الباب فقال لها فى عطف: أيوه يا حبيبتى، تحت أمرك

- بابا بعتني ليك علشان فلوس الإيجار
- إنتي بنت عمو تامر؟
- أيوه
- حاضر يا حبيبتى، ثوانى هجيبلك الفلوس

ثم إستوقفته الطفله بعدما حرك قدميه داخلاً لإحضار الأموال قائلةً:

- وخد الورقه دي حط قصاد إسمك علامة صح علشان تبقا كدا مكتوب

ضحك چوزيف قائلاً:

- ماشي يا عسوله، هاتي الورقه

أخذ چوزيف الورقه ثم توجه بها نحو غرفته ليأخذ أموال الإيجار ويعطيها لإبنة تامر، أخذ الأموال وأمسك قلماً وبدأ يتمتم قارئاً: " خالد عبدالرحمن، رفعت عبدالمجيد، چوزيف ميخائيل كيرلس، وأدي

يا ستي علامة صح، وإمسكي الفلوس فى إيدك أهيه
"

- شكراً

ثم أغلق چوزيف الباب ليكمل غداءه مع زوجته دميانه

--------*----*

- خلاص يا عم عبده، هتحطلي الحجات دي فى قبر فاضي، ومتدفنش فيه حد

- خلاص يا صفاء، هاتيها وأنا أدفنهالك

- هتدفنها فى قبر لوحدها ولا إيه؟

- إنتي عاوزانى أدفنها لوحدها ولا مع التانيين؟

- لا أقولك، أنا عاوزه أدفنها لوحدها فى قبر ميتفتحش تانى أبداً

- تمام، مفيش حانوتي غيري هنا، وأنا بس اللى بغسل أي جثث بتيجى، هفتحلك بق الجثه، وأحطلك فيها العمل وأخيطه بحيث مش هيتفتح تانى أبداً

- بس مش القبر بيندفن فيه أكتر من واحد؟
- لا، فيه قبر إسمه لحد، دا بيندفن فيه واحد بس وعلشان كدا كنت بحط كل اللى انتي بتديهوني بالطريقه دي، ولا الدنيا كلها تعرف تطلعه
- تعيش يا عم عبده، مع السلامه
- مع السلامه، بس تيجي مشخلله بقا المره الجيه
قالها الحانوتي ضاحكاً ضحكةً سفليه فردت صفاء قائلةً:
- أوامرك يا سيد الناس
غادرت صفاء المنزل الخشبي الصغير الذي يعيش فيه عبده الحانوتي بجوار المقابر، وعلى مرمى البصر كان هناك خيالاً يراقبها، حتي شعرت بأقدام تجري خلفها كلما كانت تقترب من هذا الخيال، متوجةً إلى منزلها، بدأت صفاء تجرى مسرعه لتصل بسرعه إلى منزلها خائفةً، وأصوات الأقدام بدأت تزداد فى أذنيها، لكنها لم تلتفت ولم تركز إلا فى ركوضها السريع، بدأت تشعر أكثر بحركة الأقدام ما

دفعها إلى زيادة سرعتها وزيادة سرعة دقات قلبها أيضاً فى خوف، نظرت أثناء جريها للخلف ومع إستدارة رأسها تعثرت قدمها بحجر أدي الى سقوطها أرضاً، أما الظل الذي كان يطاردها لم تراه كوجه، ولم تري تفاصيل وجهه كشخص، بدأ هذا الظل يقترب منها أكثر فأكثر، ومع تدقيقها لم يكن ظلاً واحداً، فقد كثرت تلك الظلال السوداء، وخرجت على صفاء من كل مكان حولها، أيقنت صفاء أن تلك الظلال ليست مجرد ظلالاً ضوئيه، بل أنها أجسام سوداء لم تظهر إلا فى ضوء القمر الواضح، فكرت فى القيام من مكانها لتكمل رحلة الجري نحو منزلها، لكن تلك الأجسام السوداء بدأت تحيط بها أكثر فأكثر لتلتف حولها فى شكل دائرة، لم يكن أمام صفاء حلاً غير الصراخ بأعلى ما لديها من قوه..لتستيقظ من نومها!.

إستفاقت صفاء من حلمها المرعب ، وقد سمعت سحر صوت صراخها فذهبت نحوها بسرعه لتري

ما الأمر، ولكن صفاء كانت فى حالة من الهلع والضيق الشديد حتي أنها بدأت تصرخ فى وجه سحر طاردةً إياها من غرفتها ولكن سحر لم تتفهم لماذا تفعل ما تفعله، لقد إعتقدت سحر أن صفاء فى تلك الفتره أصبحت صديقتها وأمها الحنونه التى لم تراها، خاصةً وفى الأيام العصيبه التى تعيشها، ولكنها أيقنت أن ما فيها لن يزول حتي ولو زالت حياتها، فلم تعتاد سحر منها إلا على ذلك..الصرخات والإهانه...

أما صفاء، فبعدما طردت سحر من غرفتها، ظلت فى حالة من الهلع حتي بدأت تهدأ رويداً رويداً، وتفكر: ما الحلم؟!، ولماذا أحاطت بها تلك الشياطين السوداء، ولكنها توقفت لفتره عن التفكير متذكرةً عبده الحانوتي الذي كان يساعدها فى كل جرائم السحر السابقة التى كانت تقوم بها لإيذاء الناس، وتفكيرها الزائد برفعت زوجها قد

يدفعها للإنتقام منه بطريقة " عم عبده "، وهو ما حدث بعد تفكيرها لربع ساعه...

فقد فكرت صفاء بالفعل فى الإنتقام من رفعت لتجلبه كما يجلب المغناطيس الحديد، ولتتوصل لمن تريد خراب بيتها، وتلتهم حق أولادها، حتى هداها تفكيرها للساحر الذى كان معاونها الشخصى فى عمليات الشر والأذى، مدافعةً عن ذلك وإن كُشف أمرها، بأنها تفعل كل ذلك من أجل مصلحة أولادها، ومن خلف باب غرفة صفاء، قررت سحر الإتصال بسميه صديقتها، لتخبرها بما يحدث، فلم تجيب سميه، حيث كانت لا ترد على مكالمة سحر لها أكثر من مرة، وبعد أقل من خمسة دقائق..وصلتها رسالة عبر هاتفها المحمول من سميه، كان محتواها: " معلش، مش هعرف أرد عليكى دلوقتى، بس لازم تخلى بالك من كل تحركات صفاء اليومين دول، ولو معرفتيش تكلمينى..إبعتيلي رساله، مع السلامه "، من هنا بدأت سحر فى التركيز أكثر ما

يمكن فى كل تحركات صفاء دون أن تعرف سبب رسالة سميه المفاجإه التى زادت من قلقها

--------*----*

إستيقظ خالد بعد إغماء لأكثر من يوم كامل، نظر فى هاتفه المحمول فوجد يوماً قد مر وما زالت جثة كريم صديقه التى بدأت فى التعفن بجواره، وجد خالد أكثر من أربعين مكالمه لم يرد عليها، كان أغلب تلك المكالمات من مجدى، والذى بدأ فى إرسال الرسائل اليه بعدما لم يرد على مكالماته، كان من ضمن تلك الرسائل رساله من مجدى، تخبره بأنه سوف يعود غداً من بلدته الى الشقه، بدأ خالد فى الإنهيار والقلق محاولاً تهدئة نفسه، ولكنه توصل الى الحل الوحيد، وهو دفن كريم
ولكن..كيف؟!، قام خالد بنزع ملاءة سريره، ولف بها كريم فى رعب، ثم قام بإحضار شيكاره ووضع فيها جثة كريم المُكفنه، لم يكن خالد لديه خبرة أو وعى التصرف وقتها، بل أن ما كان يدفعه لذلك هو

خوفه الباطن من حبل المشنقه، الساعه الأن الحادية عشر والنصف قبل منتصف الليل، إنتظر خالد حتي تكون الثانية عشر صباحاً، حتي حان الموعد...

لم يدرى خالد ماذا يفعل وقتها، ولكنه أقسم بداخله أنه سوف يفعل أى شئ من أجل إنهاء مهمته والتخلص من جثة كريم.

دخل خالد الى المطبخ ثم أخذ سكيناً وقام بلف " شال " على وجهه لإخفاؤه، ثم حمل جثة كريم المخفاه ونزل بها من على السُلم جارياً حتي وصل الى البوابه الحديديه للعماره ولكنه أيقن أنها ستصدر صوتاً عالياً لو قام بفتحها للخروج منها وقد تلفت سمع أى شخص فى العماره، لذا فقد قرر خالد القاء جثة خالد من أعلى السور المحيط بالعماره، حيث قام خالد بحمل جثة كريم وألقاها من أعلى السور بصعوبة بالغة نتج عنها جرح ذراعه جرحاً كبيراً، ثم قام بعدها بالقفز، و خرج خالد من

منطقة العماره مبتعداً عنها حاملاً جثة صديقه كريم بصعوبه حتي تعثر أكثر من مره ووقع أرضاً حتي وصل الي الطريق النائي التى لا تمر منه إلا سياره كل بضع دقائق، ووقف على الطريق المقطوع منتظراً مرور أى سياره، ومع مرور أول سيارة قام خالد بالجرى نحوها، وفتح الباب وقام بتهديد السائق بالسكين الذى معه، ولم يطلب منه سائق السياره إلا تركه حتي ولو أخذ كل ما معه قائلاً:

" حرام عليك، سيبنى أمشى..ولادى مستنيينى "

ولكن خالد إستمر فى وحشيته واضعاً السكين على رقبة السائق قائلاً فى وحشيه:

هاخده الليله وأسيبهولك بكره، أو أحرمك منه للأبد..

لكن السائق نزل منه وجري فى ذعر والسبب وحشية خالد الذي لم يكن يشعر قط بتصرفاته.

أسرع خالد بالسياره الذي إلتقطها من السائق الذي ظل يصرخ مستنجداً بأي بشرى حوله، ولكن المنطقة ميتة..ولا جدوي من الصراخ فيها ولو لقرن! ظل خالد مسرعاً بالسياره التي سرقها من صاحبها وهو لا يعلم الى أين يذهب!، قد يكون نسي هدفه الحقيقى مثلاً!، قد يكون نسي جثة كريم الذي أهدر دماؤه!، أو قد يكون غيّر هدف دفنه واستبدله بهدف أخر!!، أو قد يكون كلا الهدفان مفادهما واحد!، وعلى نهاية مؤشر سرعة السياره يضغط خالد على الفرامل فتلتف السياره منه فاقداً التحكم فى سرعتها، كما أنه لا يشعر بنفسه بتاتاً،ولا تزال السياره تلتف لقوة إيقاف خالد لها..ثم وقفت السياره فجأة فى مواجهة بيت عتيق وكأنه ينتظره..نزل خالد من السياره، ثم تحرك فى بطء نحو هذا البيت الذى وُجد فى منطقة يُسمع فيها صوت ((الإبره)) ولو وقعت على الأرض، إقترب خالد أكثر من بوابة المنزل، التى فُتحت وحدها عند

إقترابه وكأنها تُرحب به للدخول فى عالم لن يخرج منه، عالم السبعة أكوان المتوازيه والأرضين، عالم وُهم بأن معبوده يمتلك عرشاً فوق الماء، عرشاً وهمياً...

معبوداً طلب العباده من كل مخلوق على وجه هذه الأرض، لم يستجب لدعوته إلا من لا يفهم ولا يفقه ولا يعلم، إلا من ظلم نفسه بإختصار!!

" بإسمه معتنق الحبايا مسخر أدعيوت الموت مراقب الأحجيه لسبعة أكوان متوازيه وعرشه فوق الماء "

جملةٌ تتردد فى أُذني خالد كلما كان يقترب من بوابة هذا البيت المهجور، جملةٌ لا يُفهم معناها، ولا يُعرف قائلها، بل كان كل ما يعرفه فقط أنه فى حالة سُكْر، سُكْرٌ أبدي، كانت بدايته " ناصور " ونهايته " لوسيفر "

--------*----*

مازال چوزيف سعيداً بوظيفته الجديده، ففى الشقة الأولي من عمارة عم تامر كان چوزيف يقوم

بالتحضير لأول يوم عمل بعد قبوله بالقناه الجديده حيث كان يختار ملابسه بمساعدته زوجته دميانه لذوقها الأكثر من رائع الملابس والموضه، وبعدما ساعدته بدأت تُعد طعام العشاء له قبل أن ينام، كانت دميانه زوجة ماهره ومساعده أكثر من رائعة، فقد كانت بذكائها تجذب قلب وعقل چوزيف وكانت لديها موهبه خارقه لا يمتلكها سوي القليلون، تلك الموهبه هى التى تُمكنها من إختيار ما تقوله، وموعد قوله، لذا فقد رفضت دميانه الإفصاح عما رأته وما تراه من أحداث غريبه يومياً فى تلك الشقه، كما رفضت أيضاً الإكثار من إلحاحها فى طلب تأجير شقة جديدة فى منطقة أُخري أكثر حيويه، لأنها على علم بكل الظروف الصعبه التى يمر بها چوزيف فلم تقبل ولو للحظة أن تحمله عبئاً إلا بعد تحسن ظروفه، وأحواله الماديه، ليكون قادراً على تنفيذ طلبها، وأيضا تظل مالكةً لقلبه، الذي تفعل الكثير من أجل إرضاؤه،

والذي كان هدفها الأول، والتى تركت كل مالها وتخلت عنه من أجله....

بعدما تناول چوزيف طعام العشاء، جلس على الأريكه فى الصاله يقرأ ورقة قبوله بهدوء، ليتعجب من توقيع " أحمد رفعت عبدالمجيد " مدير القناه، فكر چوزيف فى الإسم الذى لم يكن غريباً عليه، ثم تذكر بعد تفكير قليل أنه إبن أحد سُكان العماره، لكنه إستبعد ذاك الإحتمال، وأيقن أنه تشابه فى الأسماء..ليس إلا..

جاء الصباح، وجاء موعد أول يوم وظيفى فى القناه لچوزيف، ذهب إلى العمل فى حماسة منحته إياها دميانه بكلامها، والذي هو كفيلٌ بتغيير حالته إلى الأفضل دائماً، كان چوزيف لا يعرف ما ينتظره، فقد ظن أنه قد ترك فرنسا بكل ذكرياتها وما يرتبط بها، كما أنه لم يكن يعرف أى شريك من شركاء والده إسماً أو شكلاً، فقد كان والد چوزيف دوماً ما ينفرد بال" بيزنس " الخاص به وكان لا يحب

مشاركة أحد فى الرأي، حتي إبنه الوحيد چوزيف!، لذلك كانت تخسر كل مشروعاته الأخيره
بسبب التنفيذ الخاطئ لها وإنفراده بالرأى، كانت آخر تلك المشروعات التى خسرت .. هو مشروع القناه الفضائيه الفرنسية والذى حمل إبنه نتيجة فعله الخاطئ على الرغم من أنه لم يكن له فيه أى ذنب.

دخل چوزيف مبنى القناه الفضائيه ليستلم مقعده الجديد، جلس بجواره محمد مدير شؤون الموظفين ليعطى له بعض النصائح قاصداً جرّه فى الحديث ليتعرف عليه أكثر، وليتبادلا الحديث سوياً
قائلاً: أخبارك إيه يا چوزيف ؟؟!!
- تمام جداً .. كله نعمه من عند ربنا
- على فكره أنا عجبنى جداً البرتفوليو بتاعك!
- بجد!! .. ميرسى يا أستاذ محمد دا ذوق حضرتك بس

- إنت خريج كلية الفنون الجميلة من فرنسا، مش كده ؟؟

- أيوه بالظبط، أنا كنت فى فرنسا وإتخرجت من كلية الفنون الجميلة قسم جرافيك، و بحب الرسم الديجيتال جداً وكمان بحب أرسم بإيدى، مالى البيت لوحات ليا ولفنانين مشهورين كمان

- إيه دا ؟! إنت غاوى تشترى لوحات ؟!

رد چوزيف مبتسماً: أنا كنت بدخل مزادات غاليه جداً علشان أفوز بلوحه لفنان مشهور

- على كدا كنت بتكسب ف المزادات دى ؟!

- أيوه كنت بكسبها دايماً

- كانت الحالة حلوة بقى ؟

قالها محمد ضاحكاً ليرد چوزيف قائلاً:

- جداً، بس والدى بقى هو اللى عمل فيا كدا

- عمل ايه؟! دا طبعاً لو مش هيزعجك انك تحكيلى

- لا طبعاً، هو كان بيدخل مشاريع معرفش عنها أى حاجه، ولا كان بيدخلنى فى شغله، ولما إتوفى عرفت

من المحامى إن مشاريعه أفلست كلها، وكمان المحامى عرفنى إنه مش عارفله أى ممتلكات غير الڤيلا!!

- طب ما كنت ممكن تبيع الفيلا وتشتري شقه عاديه تكمل حياتك فيها

- دى مش فيلتنا أصلاً، دى فيلا واحد صاحب والدى إدهاله لما راح يترهب في الڤاتيكان، وكده كده مش ليهم الحق نتصرف فيها!!

- يترهب ازاى ؟!!

- يعيش مع الرب يعنى، عندنا ف المسيحية الرهبانيه هو نسيان كل الكون بكل ما فيه نفتكر ربنا بس ونعمه علينا ونتقربله بأغلى ما نملك "حياتنا"

ثم قام محمد بسرعه متذكراً عملاً كان قد طُلب منه قائلاً: القعده معاك حلوه والله يا چوزيف بس إفتكرت شغل كان مطلوب منى لازم أروح أنفذه حالاً بس على كل حال إحنا خلاص بقينا أصحاب

- أكيد دا شرف ليا

قالها چوزيف ناهياً الحوار، ثم غادر محمد مكتب چوزيف ليعود إلى مكتبه جاهداً فى عمل طلبه منه "أحمد رفعت" مدير القناه، وبعدما كاد أن ينهيه، وجد أحمد يدخل مكتبه قائلاً: مساء الفل يا باشا، خلصت الشغل ولا لسه؟!

- أيوه، خلصته تقريباً، فاضل حاجات بسيطه جداً جداً..

- أوكى، بقلك إيه، إحنا عاوزين نجدد كل الجرافيك بتاع القناه

رد محمد فى بهجه:

- دا شئ جميل جداً، كمان مع رأس السنه الجديده هتبقا حاجه حلوه وأكتر من رائعه

- خلاص، عاوزك تكلم چوزيف

- حاضر،أنا واثق فيه جداً وعارف إنه هيساعدنا، شكله شاطر جداً

- وإنت عرفت منين إنه شاطر؟ إنت شفتله حاجه غير البرتوفوليو؟!، عمل هنا حاجه أصلاً؟!،
- لا هو شكله مكافح جداً ومتحمس للشغل كمان
- غريبه!!، عرفت إنه مكافح كمان؟
- هحكيلك هو مكافح إزاي..
- إحكي..
- أنا قعدت معاه النهارده الصبح، كان فى فرنسا و.....

سرح أحمد بخياله لبرهه بعد سماع هذه الكلمات محدقاً العينين، متوقفاً عن الكلام، حتي لاحظ محمد سكوت أحمد وتركيزه أثناء حديثه معه قائلاً: أحمد، إنت معايا؟؟

- أه، أيوه طبعاً معاك
- وبعد كده المحامى كلمه علشان ينزل مصر، قبل ميتسجن بسبب قضايا الدائنين اللى هيرفعوها عليه، وكده كده مش معاه يدفع!!
- إنت متأكد يا محمد من الكلام ده؟

- أه ياعم، هو اللى حاكيلي كل ده بالحرف الصبح!

- أه، دا مكافح جداااا

قالها أحمد هازاً رأسه فى إبتسامه غريبه، ليرد محمد بنظره صاخبه:

- غلبان بقا هيعمل إيه

قالها محمد ملاحظاً سكوت أحمد وإهتمامه، ناظراً له لبرهه، فى حين أن أحمد ظل ساكتاً لفتره أطول، ثم تحرك فجأة قائلاً: خلاص يا محمد، أول متخلص الشغل تعالالى بيه، هكون فى مكتب الأستاذ محسن

- حاضر يا أستاذ أحمد، اللى تشوفو، تحت أمرك!!!!

ظل محمد ينظر إلى أحمد متعجباً من تصرفاته الغريبه الأخيره التى شدته وجعلت التساؤلات تدور فى عقله، عن أسباب تلك الحركات الغريبه منذ بداية تقدم چوزيف للوظيفه وسؤال أحمد عنه، وإصراره على رؤيته!!

أنهى محمد عمله، وكان عليه الذهاب الى مكتب محسن حيث ينتظره أحمد، أخذ محمد الأوراق، وذهب إلى مكتب محسن من الباب الخلفى، لم يكن أحدٌ عنده أو فى الممر المؤدي له، أراد محمد أن يسمع ما يدور بين أحمد ومحسن لعل الأمر متعلق بچوزيف بعد التصرفات المُريبه التى قام بها أحمد، كانت شكوك محمد صحيحه، فقد سمع النصف الأخر من حديثهما، حيث شعر بأنه قد فاته نصف عمره لضياعه النصف الأول من الحديث، ليكن متفهماً أكثر من ذلك، لكنه سمع كل ما قالاه منذ وجوده على الباب الخلفى:

- يبنى إفهم، الموضوع ده مش غريب شويه

- أنا واحد مستغرب زيك بالظبط إن الصدفه حالفتنا النهارده

- طب إزاي برضه، وإشمعنا جه يشتغل فى قناتنا إحنا بالذات؟

- علمي علمك!!

ممكن يكون إكتشف مثلاً إن إحنا اللى أفلسنا أبوه ودايناه وجي ينتقم مننا؟

- معندوش أي دلايل، كمان هينتقم مننا إزاي، وهو مجرد مصمم جرافيك ممكن نرفده فى أي وقت، وكمان من كلامي مع محمد مدير شؤون الموظفين، عرفت إنه نازل وعارف إن أبوه أفلس، وميعرفش إن شركاؤه هما اللى أفلسوه!!

- أمممم، طب والعمل إيه؟

- العمل إننا ناخد بالنا منه على قد منقدر الفتره الجيه علشان نعرف هو ناوى على إيه

- بس إيه عرف محمد مدير شؤون الموظفين بالموضوع؟!!

- شكله مصاحبه الفتره دى

- طيب، خلي بالك بقا منه هو كمان الفتره دي ليعرف موضوع فرنسا ده

- أكيد طبعاً، تحت أمرك...

سمع محمد تلك الكلمات وقد كان فى قمة التعجب مما يسمعه، كان محمد يتعجب من أمر كلاً من أحمد ومحسن، ومما يفعلاه، فقد كان محمد متأكداً منذ البدايه أن چوزيف قد كان ضحيةً لهما ولأفعالهم الخبيثه، فهما المسؤولا عن حياة چوزيف وشقاؤه الحالى، وهما حاملا ذنبه إلى الأبد...

عرف محمد مفاد الحوارين، لكنه لم يعرف ما ينويا فعله، شعر محمد بالغباء، فقد ظن أنه هو من كان السبب فى معرفة كلاً من أحمد ومحسن لچوزيف، لكنه تذكر طلب أحمد لرؤيته منذ البدايه عند تقدمه للوظيفه.

فكر محمد فى إخبار چوزيف، لكنه لم يدري ماذا يقول له، فهو ينتظر معرفة مما ينويا فعله، ليقوم هو بإخبار چوزيف أو تخليصة من لعبة محسن الخبيثه، كما كان محمد فى هذه الفتره لا يحب التعلق به حتي لا يكون سبباً فى إيذاءه بلا قصد

كما حدث من قبل، وأيضاً عمل على أن يكون دوماً فى حالة هدوء وجهل عن الموضوع الذى هو محور إهتماميهما فى هذا الوقت.

--------*----*

مازالت صفاء الأن تُفكر فيما سوف تقوم به، فقد كان هدفها الحالى هو جذب رفعت للتعرف على الإسم المذكور فى عقد الزواج العرفى الذي وصلها!! لم تكن صفاء مقتنعةً بما قالته سحر لها، وعلى الرغم من ذلك لم تكن تستبعده، وهنا بدأت صفاء تفكر فى طريقة توقع بها سحر ولكنها فشلت فيها، لكنها إستمرت فى التفكير فى الخطط الأخري!!، الخطط التى تنوي صفاء بها الإنتقام من زوجها رفعت، فقد توصلت الى الحل النهائي وهو إيذاء رفعت بعمل سحري تقوم بدفنه فى إحدي المقابر بمساعدة " عبدو "، ذلك الحانوتي الذي إنعدمت رحمته، وإنعدم إحترامه لحرمة الموتي، حددت موعد ليلة الأحد للذهاب إلى الساحر لتحضير عمل

شيطانى تتفهم بمساعدته ما يحدث فى تلك الفتره لرفعت، ومن هى زوجته المذكوره فى ورقة الزواج العرفى بإسم " نبيله عادل كمال "

عادل كمال!!، لقد سمعت صفاء هذا الإسم منذ فتره، لكنها لم تتفهم لمن هو..حاولت التذكر ولكنها لم تُهدي الى أية إجابه،ولكن كل ما يشغل بالها الأن هو التوصل لها ولرفعت..

لكن رفعت لم ينتظرها لتتوصل له، فبعد بضعة لحظات من تفكيرها وجدت باب الشقه يطرق، وإذ بسحر الخادمه تتوجه للباب لتفتحه وبعدما قامت بفتحه توجهت لغرفة صفاء قائلةً: " الأستاذ رفعت عاوز يكلمك "

تغيرت ملامح صفاء من بعض الهدوء إلى الغضب الشديد، لكنها لم تصرخ هذه المره كعادتها، بل ظهرت عليها علامات الغضب فقط.

دخل رفعت إلى غرفتها قائلاً: " صفاء، كل الكلام اللى شوفتيه ده كدب..والله العظيم كدب، الصوره

اللى من عقد التنازل دي مزوره، صورة الجواز العرفى دي كانت من قبل مأتجوزك أصلاً بكتير أوي، فكري يا صفاء فى اللى بتعمليه..فكري فى ولادنا اللى هتتعلق ما بينا لو إنفصلنا يا صفاء....."

- مش هننفصل، متخافش..

قطع هذا الصوت صوت رفعت، ثم أكملت صفاء قائلةً:

- مش هننفصل، ولا هيتعلقوا، ولا هيتشردوا

- معني كده إنك موافقه إننا ننسي كل اللى فات و نرجع تانى؟؟

- لا مش هنسي، ولا هنرجع

تعجب رفعت من إجابات صفاء المتناقضه ثم قال فى هدوء: أمال ناويه على إيه؟!

- إطلع بره يا رفعت، إطلع بره ومعدتش تيجي هنا بيتي تانى، دا بيتي أنا، مش بيتك..

خفض رفعت رأسه أرضاً ثم قال فى تعجب:
بصراحه أنا مش عارف مالك، شكلك غريب
وإجاباتك غريبه ومفهمتش إنتى
ناويه على إيه..لما تبقي كويسه هجيلك يا صفاء،
هجيلك وساعتها يارب الأوضاع هتتحسن!
ضحكت صفاء ضحكه عاليه أثناء خروج رفعت
قائلةً: " وإبقا سلملي على نبيله عادل كمال "
الأن.. غادر رفعت الشقه للمره الثانيه بعدما طردته
صفاء منها..
أما صفاء، فقد كانت تنوى إستكمال خُطتها
الشيطانيه بمساعدة " عبدو " الحانوتى و الساحر
الذي يدعي الإحتراف فى المهنه الخبيثه..
كل هذا وقد كانت سحر فى قمة الذعر لأنها من
سوف تتأذى أذيةً كبيره لو عُلم أنها من قامت
بتقسيم الأسره، وأفسدت ما كانت عليه من توافق..
كانت سحر تعلم أن صفاء لها أولوية الرأي والأمر فى
المنزل، وكانت أيضاً تعلم أنها هى دوماً من كانت

تُحرض رفعت على الشر وتفسد ما به من قلب طيب..

كل هذا لايهم، لكن المهم بالنسبة لسحر هو معرفة سبب إهتمام سُميه البالغ بالقضيه، فقد قررت سحر التوقف، وقررت أيضاً إخبار سميه بذلك، فقد جاء قرار سحر بعدما رأت ما تعانيه الأسره من مشاكل وأحست هى بالذنب، فلم تكن سحر سوي طفله!!، طفله لا تمتلك من العمر سوي خمسة عشر عاماً، بينما كانت سمية فى العشرين من عمرها..جاء إحساس سحر بالذنب لأنها شعرت أن سُميه هى من تقوم بتحريكها كالدميه، فقد قررت أن تستقل برأيها وتسامح أسرة رفعت على كل ما بدر منهم تجاهها، فهى لم تعد تتحمل المزيد من المشاكل، فكرت أيضاً فى الهروب لبلدة بعيدة بعد مصارحة سميه..أرسلت لسميه رساله تتضمن: " يا سميه ياريت تكلمينى لما تفضى "

كانت سميه مشغوله كعادتها ولا تعرف سحر السبب، ولكن فى تلك المره لم تستجيب لمحتوي رسالة سحر لتقوم بإرسال رساله أخري ترد فيها قائلةً: " لا يا سحر مينفعش تتنازلي عن حقك، إنسي خالص إنك متكمليش..وخلى بالك يا سحر من كل تحركات صفاء دلوقت، وبلغيني كل اللى يحصل أول بأول فى رساله..متتصليش وخلي بالك من نفسك "

تعجبت سحر من أمر سميه التى ردت عليها فى الحال وقبل أن تقول لها ما تريد قوله، ولكنها أيقنت أنها تقبل على مرحلة من أصعب مراحل حياتها..كما أنها لا تريد أن تعصى سميه متذكرة فضلها عليها بعدما خرجت من الملجأ، على الرغم أيضاً من تغيير رأيها وتراجعها عنه بعد رسالة سميه..

الليله هى ليلة الأحد..

تذكرت صفاء أنها على موعد شيطانى الليله بعدما نظرت إلى التقويم فوجدت مكتوباً فى أسفل الورقه:

" لراحة ضميرك..إعترف بأخطاءك..ولنفسك أولاً "

وقفت لبرهه أمام تلك الجمله مفكرةً فى معناها، فلو إعترف كلٌ بأخطاءه لانتهت كل المشاكل..لو إعترفت بخطإها القديم، وإعترف رفعت بخيانته لها..وإعترفت سحر بإعلامها ذلك..وإعترف..وإعترف.. لما وصلنا لكل ما فيه الأن..

جاء الليل، وحان موعد خروج صفاء للذهاب إلى الساحر الذي يُدعى " أبو داوود "، كان هذا الساحر هو الأقوى فى منطقة مجاوره وهو أقوي من تعرفهم صفاء فى المجال الشيطانى، كانت سحر تستعد بعدما عرفت أن صفاء تقوم بإرتداء ملابس الخروج، أرادت سحر اللحاق بها وتتبعها كما طلبت منها سميه ولكنها كانت فى تردد، حتي إستقرت

مؤخراً على رأي واحد، وهو الذهاب خلف صفاء لمعرفة إلى أين هى ذاهبةً، وإخبار سُميه فى الحال..

--------*----*

بعدما قام مجدى بالإتصال عليه كثيراً ولم يرد، عاد مجدى للشقه متوعداً خالد بعدما تجاهله، ولكنه فى الوقت ذاته كان فى أشد القلق خاصةً وأنه لم يكن معتاداً على تجاهل خالد لمكالماته أو لرسائله..

دخل مجدى الشقه زاعماً وجود خالد كالعاده، ولكنه هذه المره لم يجد له مثوي نهائياً

- خالد، خالد،إنت فين يابني؟؟

قالها مجدى منادياً ولكن دون جدوي..كأنه " فص ملح وداب " بدأ مجدى يحاول الإتصال به، لكن الهاتف رن بجواره، فأدرك مجدى أنه قد يكون ذهب لمكان ما وسوف يعود وقد نسي هاتفه المحمول أو خُطف ولن يعود!!

دخل مجدى إلى غرفة نومهما مكملاً عملية البحث عن خالد، ولكنه لم يجده، بل وجد ما لم يكن يريد أن يجده!!

شموع مضيئة وكأنها جديده، وبجوارها الكتاب المشؤوم "كتاب شمس المعارف الكبري "!!، ولوح خشبى مدون عليه حروف وأرقام عربيه، ذُعر مجدى من رؤية تلك الأشياء، فأيقن حتماً أن خالد كان يقوم بإحدي عمليات إستدعاء الأرواح، ولكنه ذُعر أكثر عندما نظر أسفل يمين الطاوله التى وُضع عليها الكتاب، ليرى سكيناً ملطخاً بالدماء!!، إرتبك مجدى وحاول السيطره على أعصابه، لكنه لم يمتلك سوى البكاء..فأيقن أيضاً أن الجن قام بقتل صديقه وإخفاؤه..أو أن خالد قام بقتل نفسه وأخفاه الجن أو أن..أو أن..أو أن....

ازدادت التساؤلات فى عقل مجدى والتى لم تهديه كلاً منها إلا إلى إبلاغ الشرطه، وفى الحال..قام خالد بإستدعاء الشرطه للبحث عن الجانى والمجنى عليه

وأيضاً قامت الشرطه بالتحقيق مع مجدى لمعرفة المزيد عن الحادث منه.

إعترف مجدى بكل ما كان يعرفه عن فضول خالد، وأوضح الحريق ذا السبب المجهول الذي أُضرم فى شقة الدور الخامس ومن هذا اليوم وخالد فى فضول رهيب لمعرفة سبب هذا الحريق، كما أوضح مجدى أيضاً أنه كان فى إجازه لبلدته لزيارة أمه التى مرضت فجأةً تاركاً خالد فى الشقه وحده، وعندما عاد لم يجد سوي دماء وشموع مضيئة ولوحاً كُتبت عليه الحروف الأبجديه العربيه والأرقام من صفر لتسعه، ولكنه أكد أنه لم يكن يعرف أن لخالد نية للقيام بأي عمل يرتبط بهذه الأدوات، ولكنه على النقيد الأخر قال أن خالد كان يمتلك كتاب شمس المعارف المفتوح أمامهم وكان يقرأه كثيراً ويحاول فك شفراته، كما كان هو يحذره منه ولم يقرأه معه إلا مرة واحدة وكان ينام تاركه ساهراً أمامه.

أخذت الشرطه السكين لتقوم بفحص البصمات ولكن لم يكن هنالك أية أثر لبصمات أى شخص على السكين، ظنت الشرطه أن القاتل كان مستعداً بمهارة لهذه العمليه، ووصلتهم أخبار من مجدى أن عملية القتل مؤكده، لأنه لم يجد ملاءة إحدى سرائر الشقه، عاش مجدى فى ذعر وخوف وألم وبحث متواصل عن صديقه لكن الأمر ازداد سوءاً، فانتشرت فى هذا الوقت أيضاً أخبار إختفاء زميلهم كريم، لكنه إستبعد أن تكون كلا الجريمتان مرتبطان لأنه كان يعلم أنه ليست هناك علاقه قويه تربط بين خالد وكريم لتقوم بينهما مثل تلك الأعمال.

--------*----*

نتوقف الأن عند التغير المفاجئ لكل ساكنى عمارة " تامر " بإستثناؤه هو وأسرته...

فچوزيف فى الدور الأول على أعتاب تغير خطر نتيجه لصدفه لم يعرف عنها أي شئ حتي الأن، ومجدى فى مسألة إختفاء صديقه خالد فى ظروف غامضه، أما الدور الثالث فهو فى إنتظار عملية الشر لمنفذته التى لم نعرف عنها بعد أكثر من أنها زوجة محامي مرموق، إنفصلا بسبب سحر وسميه ولم نعلم حتى الأن من أين عثرت سُميه على تلك الأوراق الخطره، لنعتقد حالياً أن الصراع بين سميه وصفاء وهما يحصرا سحر بينهما كالمرسال، أما عن الدور الرابع فقد كان يعيش تامر مع زوجته نوال فى قمة التعجب مما يحدث، ما سبب حريق الدور الخامس؟، وما سبب زواج رفعت لمرة ثانيه، وما سبب إستيقاظ إبنتهما الصغيره چني فى منتصف الليل لتقف فى البلكونه وتفتحها وهى ليست فى وعيها؟، فقد كانت الطفله تستيقظ من نومها عند منتصف الليل حاملةً معها دميتها لتقف بها فى البلكونه على السور، وعند سماع صوت

البلكونه يُفتح..يتحرك تامر بسرعه نحو غرفتها فلا يجدها فى فراشها، بل يجدها تقف على سور البلكونه محدقة العينين، حاملةً دميتها دون أن تتكلم!!، حدث هذا عدة مرات منذ ليلة إعلان إختفاء خالد، الأمر الذي دفع والديها على جعلها تنام معهما فى غرفتهما، وظنا وقتها أن هذا قد يكون " مشي النيام " مستبعداً أن هناك سراً غامضاً وراء ما تفعله، وما يحدث فى العمارة بأكملها

----------*-----*

كانت تلك الجريمه هى الأكثر غرابه بالنسبه للمباحث التى تقوم بتمحيص القضيه ولكن بلا أى جدوى، فلم يكن هناك أى دليل أو أثر يبين مكان خالد، النقيب ((ماجد عبدالحفيظ)) يقوم الأن بالتأمل فى قضية إختفاء خالد ويساعده أهل الحى والعماره فى ذلك.

- معقول ده؟!، دى أغرب قضيه شوفتها فى حياتي، معقول ده ممكن يحصل فعلاً؟!، والكتاب ده

ممكن يخفى طالبين من نفس الجامعه وفى نفس اليوم بالطريقه دي؟؟!!

قالها ماجد فى تعجب، ناظراً فى أوراق القضيه، ليرد مساعده قائلاً:

- ياباشا والله كلنا فى حالة حيره وتعجب من اللى بيحصل، ومفيش حد فينا فاهم أى حاجه!، ولا لاقيين ليهم أي جُره كإنهم فص ملح وداب

- عمتاً إحنا مش هنتعامل غير بدليل عقلى وعلمى ومش هنبص على إعتبار وجود السحر والجن والكلام ده، كل ده مش دليل، الدليل الوحيد اللى هيثبتلنا إننا نوصل للمختطفين أو نلاقيهم جثث، يعني لازم تعثروا على خالد وكريم فى أسرع وقت علشان الضجه إلى بتحصل فى الجامعه

- تحت أمر سيادتك يا ماجد باشا

وقتها دخل الحارس فى لهفة قائلاً: ماجد باشا، ماجد باشا، الكنيسه اللى فى أخر الحى اتفجرت

- إيه؟!، إيه اللى إنت بتقوله ده؟

----------*-----*

إقترب خالد من بوابة المنزل أكثر فأكثر ففتح وحده ومع إقترابه وجد من يخرج له قائلاً: تعال، ننتظرك منذ زمن..

دخل خالد مع رجل كثيف الشعر الأبيض يتكإ على عصا إلى غرف متداخله ومتدنيه، لها حوائط مموجه أدت فى نهايتها الى صالة كبيره يعلو فيها صوت موسيقي صاخبه، ظل لفترة طويله ينظر للصاله متأملاً صفوف البشر العاريه، وحاملى براميل الخمر ، وجماعة أخري تسجد لصنم غريب الشكل..

ثم بادره الرجل بالحديث قائلاً: تفضل..بافوميت ينتظرك فى القداس الأسود..

----------*-----*

لم ينتظر محمد الفرصه لتأتي لإخبار چوزيف بل فكر فى إخباره فى الحال، إنتظر مروره من أمام

مكتبه حتى مر بسرعه ذاهباً إلى مكتبه، إستوقفه محمد قائلاً: چوزيف، أنا...

- إزيك يا أستاذ محمد أخبارك إيه، فينك ياعم من زمان

- چوزيف، أنا تمام، تمام جداً بص أنا كنت عاوزك فى موضوع مهم جداً جداً مش هينفع نسكت عليه

- أنا معاك يا محمد إتكلم..

وفى أخر مرمى البصر وجد كلاً من چوزيف ومحمد أحمد قادماً عليهما حتي وصل لهما قائلاً: إيه يا جماعه، مش عند شغلكم ليه

- معلش والله يا أستاذ أحمد، أنا لسه جى حالاً وداخل مكتب المونتاج دلوقتي

قالها چوزيف بإبتسامه لطيفه، ليرد أحمد فى إبتسامة صفراء:

- طيب يا چوزيف، إحنا كنا عاوزين نغير الجرافيك بتاع القناه كلو علشان رأس السنه

فرد چوزيف فى حماسة قائلاً:

- أكيد طبعاً أنا عرفت من الأستاذ محمد
- أتمني لو تبدأ دلوقتي فيه حالاً، وتأجل شغل جرافيك البروموهات
- تحت أمرك يا أستاذ أحمد، إعتبرني بدأت فيه حالاً، بعد إذنك يا أستاذ محمد، نتكلم فى الموضوع ده بعدين

قالها چوزيف ثم ذهب إلى مكتب المونتاج على الفور

- إتفضل يا چوزيف

قالها محمد ناظراً لأحمد ثم أضاف: أستأذن أنا كمان يا أستاذ أحمد، هروح أشوف شغلى

- إتفضل، إتفضل يا محمد بيه

قالها أحمد فى نظرة إقلال

ذهب أحمد إلى مكتب محسن بعدما جاء إلى مبني القناه وكانت الساعه تقترب من الواحده ظهراً ثم بدأ الحديث: " يا محسن باشا فيه حاجه "

رد محسن وقد كانت تبدو عليه علامات التركيز قائلاً:

- خير يا أحمد

- شفت محمد وچوزيف مع بعض النهارده

- وإيه اللى حصل؟

- معرفتش هما بيقولو إيه، بس اللى عرفته إن فيه موضوع لإن چوزيف كان بيقول لمحمد هنتكلم فيه بعدين

- أكيد الموضوع ده ميخصناش يا محمد

قالها مُحسن صارفاً نظره، ليرد أحمد فى لهفه:

- الإحتياط واجب، ولازم نعرف بيتكلمو فى إيه، لو معرفناش حاجه جديده هيفيدونا بمعلومات أياً كانت

- خلاص يا محمد، إزرع مسجلين تجسس فى مكتبهم هما الاتنين وراقب تليفوناتهم

- حاضر يا محسن باشا، ده اللى هيحصل فى الحال.

----------*-----*

- نوال، نوال، يا نوال

قالها تامر وهو يوقظ زوجته ليلاً بعد سماع صرخات غريبه فى غرفة إبنتيهما لترد نوال بصوت غير مفهوم:

- الماضي بيتكرر يا تامر، اللى حرق هيتحرق، واللى قتل هيتقتل، واللى سيل الدم هيسيل دمه، واللى أذي هيتأذي

نظر لها تامر فى تعجب قائلاً:

- بسم الله الرحمن الرحيم، نوال، إنتي بتخرفى ولا إيه، إصحي يا نوال

وقتها قام تامر بهز زوجته فوجد عيناها قد تحول لونها للأحمر الدموي، صرخ تامر وإبتعد عنها محاولاً شد إبنته الصغيره من جانبها، فأمسكت إياها بيديها ثم قامت لتجلس على السرير تضحك ضحكات عاليه وتتكلم بكلمات غير مفهومه بصوت عال: " هيكساكوسيو يهيكسيكو نتاهيكسا "

هيكساكوسيو، يهيكسيكو، نتاهيكسا

- نوال إنتي بتقولي إيه، فوقي

هاهاهاها هيكساكوسيو، يهيكسيكو، نتاهيكسا،

هاهاهاهاهاها

ثم تغير صوت نوال ليزداد خشونة وصخباً وازداد الدم السائل من عينيها ضاحكةً ضحكات شيطانية:

" جه الوقت يا تامر اعترف "

- إنت مين، إنت مين وعاوز إيه، سيب مراتي، هحرقك

- هاهاهاها، أنا اللى إنت أذيتهم، أنا الحق اللى سكت عليه، أنا اللعنه اللى هتصيبك وهتصيب كل من يعرفك

هيكساكوسيو، يهيكسيكو، نتاهيكسا

- أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله

قالها تامر راكضاً إلى خارج الشقة

----------*-----*

إرتدت صفاء ملابسها ثم خرجت من غرفتها وقد كانت سحر تجلس على إحدي أرائك الصاله منتظرة

خروجها، سارت نحو الباب ثم ألقت مفاتيح المنزل بجوارها قائلةً: المفاتيح أهيه، متفتحيش لحد لو خبط، ومتنزليش

ردت سحر فى طاعه:

حاضر يا ستي، تحت أمرك

ولو رفعت جه، قوليله ستى هنا ومش عايزه تقابلك، أطرديه يعني

- تحت أمرك

ثم خرجت صفاء من الشقه بينما سحر ظلت لبرهه حتى تأكدت من نزولها، قامت راكضةً إلى غرفتها، إرتدت ملابسها فى ثوان معدوده، كانت الساعه العاشره مساءاً عند خروجها من الباب، نزلت بسرعه على السُلم لتجد أحدهم فى وجهها عند بوابة العماره

- إزيك يا سحر عامله إيه؟

- بسم الله الرحمن الرحيم

قالتها ملتقطة أنفسها، ثم أكملت: عم صلاح إزيك أخبارك إيه

- لسا فكرانى

- طبعاً منساش وقفتك جنبى لما وديتنى القسم

- صحاب البيت عاملين معاكي إيه دلوقت

- كويسين، كويسين ياعم صلاح، معلش أستأذنك بس علشان مستعجله

قالتها سحر راغبةً فى إنهاء الحوار، ثم رد صلاح فى هدوء:

- إتفضلي يا بنتي، لو عزتي حاجه أنا وريتك مكانى، وخلى بالك من نفسك..مع السلامه

- مع السلامه، مع السلامه ياعم صلاح..

أسرعت سحر مبتعدةً عن محيط العماره النائيه حتي نظرت على مرمي بصرها فوجدت سيارة تاكسي تستقلها صفاء وتتجه بها على الطريق الطولي، ظلت سحر تنظر حولها ومن حسن الحظ وجدت إحدي سائقي التاكسى يستقل سيارته فى سرعة عاليه

جرت نحوه قائله: لو سمحت والنبى، أنا أمى بتموت وعاوزه ألحقها وممعييش أى فلوس ساعدنى والنبى
- لا حول ولا قوة إلا بالله، تعالى يا بنتى إركبي معايا
ركبت سحر مع سائق التاكسى ثم أوضحت له أن يتبع التاكسي الأخر، مشيرةً له عليه..
كتبت سحر رساله لسميه قائلةً: " سميه، أنا دلوقتي ورا صفاء، ومستنياها تقف علشان أنزل وراها "
لم ترد سميه على هذه الرساله، وبعد عشرة دقائق من القياده إستقر التاكسي عند إحدي البيوت القديمه التى تصطف عندها العشرات من المقاعد المنتظره دورها.. نزلت صفاء من التاكسي ثم أعطت الأموال للسائق ودخلت إلى داخل المنزل ولم تنتظر دورها كباقى المنتظرين، استوقفت سحر السائق قائلةً له: نزلنى هنا لو سمحت، مش عارفه أشكرك ازاي
- لا مش هنزلك طبعا

قالها السائق فى وحشيه، فنظرت اليه سحر فى تعجب قائله: نزلني لو سمحت إنت ساعدتني ومتشكره

مسك السائق سحر من زراعها قائلاً: إنتي جيه هنا علشان تإذي مين يا بت؟!، انطقي لأقتلك

- والله منا جايه أأذي حد، أنا جايه بس لناس قرايبى هنا، وأمي مريضه وبتموت عندهم

- أمك بتموت عند أبو داوود الساحر يا روح أمك؟!، ومين اللى فى التاكسي دى

- دي مرات أبويا، جيه تإذي أمي وتعملها عمل، أمانه عليك نزلنى هنا وسيبنى وأنا هتصرف، أنا مش هدخل البيت ده اصلاً

ترك السائق زراع سحر قائلاً: أومال جيه هنا ليه طالما مش هتدخليه

- فيه شباك ورا منور، أكيد الأوضه دي بتاعة الساحر، هروح وأحاول أسمع هيقول ايه للست دى

- لو كدا يبقي تعالى معايا، وأنا هساعدك، جدعنه منى بس..بس لو ناويه تإذي حد يابنتى منصحكيش، الطريق ده مش كويس وأخرته جهنم

ثم ردت سحر فى لهفة مقنعه:

- والله أنا مانا‌ويه أأذي حد، أنا جيه خايفه من إنها تإذينا

- تعالى، تعالى يا..؟!

- سحر

- تعالى يلا هنروح عند الشباك ونعرف كل حاجه عاوزه تعرفيها

--------*----*

كتبت دميانه فى دفتر يومياتها: "لم أكن خائفةً ذات يومٍ مثلما أنا خائفة الأن، لقد عشت أياماً صعبه، وظروفاً مريره..لم أشعر فيها يومٍ بالخوف، بل كانت تلك الظروف تزيدني أملاً وقوةً، لكنى هذه المره أشعر بأن نهايتي قد إقتربت..أشعر أننى وحيده رغم وجودي مع شريكى فى الدنيا، الذي كنت أتمني أن

أكون معه منذ زمن، لم يتحكم الخوف فى قلبي من قبل إلا فى هذه المره التى أشعر فيها بنهايتى..ليس الخوف من شبحٍ يتحرك فى صورةٍ أو يختفى منها، أو عددٍ حسابي يتحكم فى البشر كما يقال، لكن الخوف من الوحده هو ما يجعلني أتأكد من نهايتي، نهايتي التى لم أكن أتوقع أنها قد إقتربت، لا أعرف سببها رغم كل ما أشعر به الأن، لم أتوقع أحداثها رغم علمي بما يحدث، لم تكن وحدتي وحدة روحية فقط، بل أن علاقاتي المعدومه تصنع لي الكثير من الفراغ فى حياتي، لقد كنت أتمنى المزيد من الوقت حتي أعيش فى طمأنينه، حتى أكتسب الأصدقاء، حتي أري ولدى الذي يتحرك داخل رحمي يلهو بجانبي أنا وچوزيف، ولكني أثق فى ربى وهذا يكفى، أبانا الذي فى السماء.. انقذ أرواحنا، فقد أتي الشيطان.

----------*-----*

أنت هنا فى أرض بافوميت، أرض الحريه، أرض المتعه والشهوه، هنا يمكنك فعل كل ما تحب، هنا يمكنك فعل كل ما تشتهى، لن يحاسبك أو يعاقبك أحد، فلتُقلب الصلبان، ولتُحرق ما تسمي بالكتب المقدسه، ولتعم المتعه فى أرض بافوميت ببركة لوسيفر هيوسوفوروس حامل نور نجمة الصباح

- وهبت نفسي جسداً وروحاً للوسيفر الأعظم

ثم رد مخاطباً الجمع قائلاً:

رددو معي يا خدام وكواهن لوسيفر هيوسوفوروس: نسجد ونعظم لك يا لوسيفر، يا أيها الملك العظيم، سوف نُركع العالم تحت سحر قدميك، ساجدين من أجلك..سافكين الدماء من أجلك، تحقير من أجلك يا أيها الملك العظيم، سجود سجود سجود

----------*-----*

دخل الي الغرفه التى تقف علي بابها خادمتان سمحا له بالدخول بعدما أعطي لهما بعض الأموال، دُهش من منظر الغرفه التي تتوسطها

دائرة تخرج منها النيران التى تتعالى كُلما ألقي فيها الساحر البُخور، دُهش أيضاً من منظر الجدران العتيقه والمُتعرجه وجماجم الحيوانات التى قد وُضعت على مناضدها...

- طلباتك

سمع هذه الكلمه التى شدت انتباهه عن التأمل في الغرفه ليرد قائلاً:

- يا ابو داوود، أنا مراتى ملبوسه، طلعتلي على هيئة عفريت وبتقول كلام غريب أنا مش فاهمه وبنتى بتطلع تقف فى البلكونه فى نص الليل وهى مش حاسه بنفسها

رش الساحر البخور فى قلب النيران قائلاً:

- يا غفووووور، يا جباااار، إبعتهم يا جباااار بالأخبار، يا غفووووور.

إلتقط أبو داوود أنفاسه بسرعه وهو يرش البخور أسرع فأسرع فى قلب النيران ثم توقف

فجأةً مغمضاً عينيه قائلاً: يا غفوووور، يا جباااار، هيكساكوسيوبهيكسيكونتاهيكسا

- أيوه، كانت بتقول كدا، كانت بتقول كدا

- لعنه، لعنه وحلت على عمارتك يا تامر، لعنه شيطانيه، مش هتروح غير لما اللى حرق يتحرق، واللى قتل يتقتل، واللى سيل الدم يسيل دمه، واللى أذى يتأذى، والماضي يكرر نفسه والحق يرجع

- فهمني يا أبو داوود، مش فاهم

- الشيطان لاعنكم يا تامر، التلت ستات يا تامر، الستميه سته وستين مش هتفارقك أبداً لما الإشاره تظهر، رقم السته حذر منه، لما يظهرلك تبقا الإشاره بدأت فى الدور الرابع، زي مظهرت زمان فى الدور الخامس

- أنا مش فاهم حاجه يا أبو داوود فهمنى

- لا، إنت فاهم وعارف كويس إيه اللى ظهر فى الدور الخامس زمان، ثم فتح الساحر عينيه

قائلاً: إمشي، إمشي يا تامر..مراتك وبنتك كويسين، لما الإشاره تظهر ويبقا القمر مُحاق هتلاقيني فى بيتك يا تامر، يا جباااااار، يا غفوووووور

خرج تامر مسرعاً من غرفة الساحر وأثناء توجهه لصالة الخروج وجدها فى وجهه

- صفاء؟؟!

- تامر؟؟!

- بتعملي إيه هنا؟!!

- خلاص يا تامر، الإنتظار طال، دلوقتي إحنا فى وقت الخلاص

- إوعي تكونى ناويه عاللى فى بالى

- أيوه ناويه عاللى فى بالك يا تامر، رفعت لازم يموت دلوقت أو يتجنن، وأرجع من مطرح مجيت

- أنا هستناكي بره يا صفاء، خلصي وتعالى

- ماشي يا تامر، بس مقولتليش كنت هنا ليه؟!

- نوال، كانت تعبانه شويه وجيت أشوفلها حاجه، أدخلي يالا هو أكيد مستنيكي جوه

- حاضر

ظل كلٌ من سحر وسائق التاكسى ينتظرا دخول صفاء وهما يتجسسا عليهما من الخارج حتي سمعا الحوار التالى: - يا هلا هلا هلا بالعميله القديمه، حيوها يا مبعوتين من الجبااااار

- أهلا يا أبو داوود

- عاش من شافك يا صفاء، عمل ولا تفريق

- موت، موت يا أبو داوود

- ودا مين سعيد الحظ

- جوزى يا أبو داوود، ثم نظرت صفاء للسقف فى بطء وهدوء قائلةً: إتجوز عليا وباعنى

- وسخ، وسخ ويستاهل ضرب الجزم مش بس القتل، إوعي تكونى يا بت فاكره إن الحجات دي بتتخبي عليا، أو إنى مش عارف السبب الحقيقى

- هاهاهاها لا ازاي دا انتا سيد المعلمين والعارفين كمان

ثم قام الساحر بأخذ كيساً من أكياس عديده وأعطاه لصفاء قائلاً:

- خلاص، أنا كدا هخدمك، ادفني العمل ده فى المقابر، بعد متقفلى صوره ليه بقفل حديد، وديهم لعبدو هيخدمك

- عبدو، هو احنا يعني لينا غيره، سلام يا أبو داوود

- سلامين يا جبااااار، متنسيناش يا صفاء

- حاضر يا أبو داوود، سلامين تلاته

ثم قالت سحر فى دهشه:

- بنت الكلب، عاوزه تقتل جوزها!!

فرد عليها السائق قائلاً:

- جوزها دا اللى هو أبوكي؟!

- أيوه، أيوه هى زمانها خارجه دلوقت ولو شافتني هتقتلني

- طب تعالى يلا بسرعه هوصلك

- متشكره جداً، مش عارفه أشكرك ازاي

ركبت سحر مع السائق، ثم أمسكت هاتفها المحمول وأرسلت رساله لسُميه قائلةً: " يا سميه أنا مشيت ورا صفاء نزلت عند ساحر إسمه أبو داوود، وعملت عمل لجوزها رفعت وهى عايزه تقتله، اللى فهمته إنها هتديه لواحد إسمو عبده بس معرفش دا مين أو شغلته ايه، ردي عليا المرادى بقا علشان أفهم منك هنعمل إيه "

لم ترد سميه على رسالة سحر فى وقتها، بل ردت بعد نزولها من السياره، شكرت سحر سائق التاكسى الذي نصحها بالإبتعاد عن هذا الطريق بعدما تبطل العمل الذي أعدته صفاء لوالدها حسبما عرف.

إختفى السائق ونظرت سحر أمامها لتجد ظلاً بعيداً عنها شئ ما، عرفت فيما بعد من حركته أنه " عم صلاح" وتسائلت بداخلها عن سبب وجوده لكنها

صعدت الى أعلى بسرعه ووقفت فى إحدى النوافذ المُطله على الشارع لتجد سيارة تاكسي تقف ويخرج منها صفاء وتامر صاحب العمارة، لتندهش وتجد الهاتف يرن، إنها سُميه..

----------*-----*

إنتهى چوزيف من عمله مبكراً ليعود لشقته وقبل دخوله وأثناء وضع المفتاح فى الباب وجد الصليب المُعلق على الباب مقلوباً ومثبتاً بمسمار كيفما كان، حاول أن يعيده إلى وضعه الطبيعي لكنه عجز لصعوبة تثبيته، دخل إلى الشقه فلم تقابله دميانه كعادتها بل إنتظرته جالسةً على إحدي أرائك الصاله، حياها فردت التحيه بصوت خافت ثم قال لها: الصليب اللى على الباب مقلوب ليه؟!،

- مش عارفه يا چوزيف، مطلعتش بره ومشفتوش

- طيب طيب هعدله دلوقت، أهم حاجه إنتي عامله إيه

- كويسه، أنا هقوم أجيبلك الغدا

قالتها وقد ظهرت عليها علامات البؤس

مسكها من زراعها قائلاً: إستني يا دميانه، مالك

- مفيش حاجه يا چوزيف، دايخه شويه بس

- طب لو كده،إرتاحى وأنا هجيب الغدا لنفسي

- لا يا چوزيف، هجيبلك الغدا وأرتاح بعد كده

ظل چوزيف ينظر لدميانه ملاحظاً خطواتها الضعيفه وسيرها المتعرج...

جاءت له بالغداء، فرغ من طعامه ثم قال لدميانه:

مالك يا دميانه فيكي حاجه مش طبيعيه ليه؟!!

- كان فيه موضوع كنت عاوزاك فيه يا چوزيف

- إيه؟!، إتكلمى

- خلي بالك من نفسك يا چوزيف، إنت الإنسان اللى أنا حبيته، إنت الإنسان اللى بعت كل حاجه علشانه، وإنت كمان عملت علشانى حجات كتيره أوي

- إيه مناسبة الكلام ده يا دميانه؟

- مش عارفه يا چوزيف، مش عارفه، بس أنا بقلك اللى المفروض تعمله

رد چوزيف فى تعجب:

- أكيد فيه سبب للكلام ده يا دميانه، أنا أول مره أشوفك كده..طول عمرى أشوفك بتضحكي وتهزرى ولو فى أصعب الأوقات، مالك يا دميانه..مالك..إحكيلى على اللى جواكى

- مش عارفه يا چوزيف، والله ما عارفه، كل اللى أعرفه إن محدش ضامن ظروفه، محدش ضامن يعيش ولالا
- مش سبب مقنع يا دميانه
- چوزيف، متحملنيش أكبر من طاقتي لو سمحت

ثم دخلت دميانه غرفتها، وقد كان چوزيف يتتبعها بنظراته متعجباً.

فجأة، رن الهاتف ، أمسكه چوزيف فوجد الرقم مجهولاً، لم يرد أول مره لكنه رن أكثر من مره حتى قام چوزيف بالرد عليه

- ألو

- أيوه يا چوزيف

- مين معايا

- أنا هانى يا چوزيف

- يااااااه هانى، وحشتني والله العظيم، فينك يابني مسألتش من زمان

- معلش بقا الظروف يا چوزيف بس اللى ف القلب ف القلب

- المهم إنت عامل إيه يا حبيبي

- مش كويس خالص يا چوزيف، مش كويس

- ليه بس بتقول كده يا هانى؟!!!

- الشركه اللى كنت بشتغل فيها أفلست، ومش لاقى شغل تانى..و فرنسا نزلت قوانين جديده بتضر الجاليه المصريه

- وهتعمل إيه يا هانى؟!
- مقداميش حل غير إنى أنزل مصر
- راجع نفسك كويس يا هانى قبل متاخد القرار ده
- راجعت نفسي وحجزت كمان، أنا جى على طيارة بكرا الساعه ١٠ بليل
- خلاص تعالا يا هانى، تعالا واقعد معايا فى الشقه هنا
- شكراً يا چوزيف ، أنا هنزل أقعد معاك أسبوعين بس على ما أهلى يكونو جهزوا حالهم ويتصرفو فى قرشين نشتري بيهم شقه لما نيجي مصر
- تشرف يا هانى، إنت أخويا
- طيب، على معادنا بكره يا چوزيف
- أكيد طبعاً، هجيلك أقابلك
- طيب يا چوزيف مع السلامه، لينا مكالمه تانيه هقولك فيها على التفاصيل
- أوك يا هانى، منتظرك
- مع السلامه

أغلق چوزيف الهاتف المحمول ووضعه على الترابيزه التى أمامه ليلتقط أنفاسه مفكراً فى أحزان دميانه وإذ بالهاتف يرن مرةً أخري، لكن تلك المره كان المُتصل معلوم، محمد مدير شؤون الموظفين بالقناه

-ألو

-أيوه، إزيك يا أستاذ محمد أخبارك إيه

- كويس يا چوزيف، كويس

- بقولك يا أستاذ محمد، أنا عاوزك تطلعلى أجازه يومين علشان رايح بكرا أقابل واحد صحبي جى من فرنسا

- معدتش تيجي الشغل يا چوزيف

- إنت ليه بتقول كده،إيه سبب طردي؟

- بإختصار شديد ومن غير لف ودوران، الشركه دي بتاعة محسن الأسناوي اللى كان شريك أبوك فى فرنسا، وأفلسه

- إنت ازاي بتقول كده، وعرفت منين الكلام ده

- عمتاً أنا حبيت أعمل خير وأعرفك اللى هما ناويين لك عليه، يا إما هيقتلوك قبل متكتشف ده، يا إما هيقتلوني أنا علشان بلغتك، يا إما هيقتلونا إحنا الإتنين

- انت متأكد من الكلام ده يا محمد

- متأكد بنسبة مليون ف الميه، أحمد رفعت كمان هو اللى بلغه بيك، أحمد رفعت ده دراعه اليمين والكلب بتاعه علشان قرشين بيرميهم ليه، سمعت كل حاجه كانو بيقولوها عليك، حبيت أبلغك قبل متحصل جريمه، يا إما تطلع من الشغل يا إما تاخد حقك، بس أنا كده مهمتى خلصت معاك..مع السلامه

ظل چوزيف محدقاً العينين مفتوح الفم لفتره طويله دون أن يتكلم، لم يصدق چوزيف ما سمعه من محمد إلا أنه تذكر الأفعال والنظرات الغريبه من كلاً من أحمد ومحسن، فلم يمتلك إلا التأكد

من هذا الكلام، وعدم إخبار دميانه..بل قرر فقط إخبار هانى عند وصوله طامحاً فى مساعدته

--------*----*

دقت أجراس مرددةً صداها لتعلن عن موعد بدء صلاة الليل، رفعو كؤوس الدم، وجثث الأطفال والحيوانات تتحرك من حولهم لتُمهد لأرواحهم الخروج.

وقف الكاهن أمامهم مغمضاً عينيه فى ثبات قائلاً:

أبانا وإلاهنا لوسيفر هيوسوفوروس، نحن التابعين المختارين لملكوتك، ولـ " ميترا " ولـ " ديونيسوس " تجلى ضوء شموسهم فى الخامس والعشرون من كانون الأول وماتا لمغفرة الخطايا، خمسة عشر خادم وخادمه يصلون لك وجيشاً من العُباد نفعل ما نؤمر خاضعين، لبعل قرابين دم الغزال والأطفال، ينور نهر الفرات والنيل ومن سبأ..

لا نسخر الجن، بل نحن من سُخرنا لخدمتك يا حامل النور تجليت، ليكتمل الهرم، وليهبط فى

أيلول معلناً عن قبول قربان التعبد، فى أرض مجوفه لها مدخل عند القُطبين، لبعد كون مواز، ليقبل قبول قبالة قرابين التعبد، لقبول تقديس مخلوقات الطين لمخلوقات الطين، ليقبل إكتمال أعراف النهايه، ليقبل موجة القبض على الجمر، ليقبل تقسيم دولهم، وتقسيمهم فيما بينهم حسب لونهم، ودينهم، وأسماء عوائلهم، وإضطهاد من أسفل منهم فى المثلث، وتعنيف أقلياتهم الجنسيه، ليقبل تخبطهم، ومن يحارب نترصد كما لُعن " فيليب " للأبديه..

ليؤجرنا الدينونه، ليؤجرنا الدينونه، ليؤجرنا الدينونه

أميين، أميين، أميين

الفا ومئه وستة عشر، إستباحه!

عودو إلى متعتكم، إشربو دماء من ظلمكم، قدسوا بافوميت، واكسروا الصُلبان

--------*----*

-صباح الخير يا ماجد باشا

لم يرد ماجد على تحيته قائلاً له فى إهتمام:

- مفيش جديد؟!

- فيه يا أفندم، العربيه اللى اتفجرت جنب الكنيسه كانت تاكسى متبلغ عن اختفاؤه قبل كدا، قدرنا نتوصل للنمر بعد تجميعها وترميمها، النمر كانت (ل،س،ك ٣٢٣)

--------*----*

- ألو

- أيوه يا سحر

- أيوه يا سميه، شُفتي الرساله ولا لسه

- شفتها، وعرفت هنعمل إيه كمان

- هو الموضوع ده مش هيخلص بقا

- قربنا خالص يا سحر، إوعي تتنازلي بس

- أنا معاكي أهه

- صفاء هتروح بكره للحانوتي، هتتابعيها، هى هتروح مشى، مشي وراها لحد متوصل لعبده،

عبده دا بياخد الأعمال ويدفنها مع الميتين بعد ميحطها فى بُقهم

- بس أنا مش هشوفهم

- بس هتعرفى لما تلاقيها خارجه

- ماشى وبعدين

- تتصرفى بسرعه قبل متخرج وتروحي لأهل الميت اللى هيكونو عند القبر، وتخليهم يدخلو يشوفوه وهو بيغسل الجثه

- تمام وبعدين

- وكده مش هيعرفوا يدفنوا العمل وصفاء هترجع بيه..لو رجعت بيه هقلك هتعملي إيه، وأوعدك..دي هتكون أخر حاجه هتعملها..

-حاضر يا سُميه

-مع السلامه، وخلي بالك من نفسك

----------*-----*

-بس أحسن حاجه يا رفعت يا حبيبي إنك دلوقتي معايا

- هو فيه حد أحلى وأجمل منك يا أحلى نبيله
- مش هترجع لصفاء تانى يا حبيبي؟!
- بلا صفاء بلا قرف، شوفنا إيه منها غير المشاكل والهم
كان رفعت يجلس على الأريكه وفى يده كأس الخمر، لم يشعر بنفسه إلا وهو يُضرب بفازا على رأسه سامعاً كلمه واحده تكررها نبيله: أنا هوديك ليها حتي لم يبقى جزء فى وجهه إلا وغمره الدم، قامت نبيله بقطع رأسه ولفت جسمه بملاءة سرير ووضعته فى إحدي الشكائر ونزلت من الشقه لتجد سيارة تنتظرها ثم خرج منها شخص له ملامح سوداء، وتملأ وجهه العلامات، بدأت معه الكلام قائله:
- ايه يا " عزمي "كل ده تأخير؟!
- معلشي يا ابله كان ورانا مصالح تانيه
- ماشي، هتاخد الجثه دي وتحطها ف شقة صفاء انت اكيد عارفها

- هو حد يتوه عن صفاء القادره برضه
- اوعى تحطها ف شقه تانيه لتودينا ف داهيه
- بس هحطها ازاى يا بلبله مش تفكري برضه صفاء ممكن تكون هناك؟
- متقلقش يا عزمي، انا مظبطه كل حاجه، هتروح مش هتلاقي حد في الشقه خالص، اوعي بس تعمل انت اى مصيبه تكشفنا
- عيب يا ابله احنا مش تلاميذ برضه، بس يعني ولا مؤاخذه كدا هيطلعلى كام من الليله دي
- هي دي أول مره نشتغل فيها مع بعض يا عزمي عشان تسأل سؤال زي دا؟!، متخفش هتطلعلك بقرشين حلوين، خليك واثق فيا بس
- استعنا ع الشقي بالله

وضع عزمي جثة رفعت في سيارته القديمه وانطلق بها نحو عمارة تامر قاصداً وضع الجثه في شقة صفاء..

صعد عزمى لشقة صفاء، ثم قامت بركل الباب ففتح، قام بالدخول إلى غرفة صفاء ووضع جثة رفعت على السرير وبجانبها رأسه. ونزل بسرعه من الشقه وغادر العماره!

--------*----*

-انت اتجرأت ازاي ياد تعمل اللى عملته ده، اتجرأت ازاي تبقا جاسوس، من حقك تخون فعلاً، العيب علينا إحنا اللى خلاناك مدير

- أنا مظلوم يا محسن باشا، سيبوني أبوس ايديكم

- مش هنسيبك غير لما تعترف بكل حاجه عملتها وقلتها لچوزيف

قالها أحمد فى وحشيه تجاه محمد، فرد محمد طالباً السماح:

- أنا معملتش حاجه، انا مظلوم

- سيبنى أقتله يا محسن باشا، الأشكال الوسخه دي ملهاش غير القتل

- اقتله يا أحمد.. اقتله

- وضع أحمد اصبعه على الزناد وقبل الضغط صرخ محمد باكياً قائلاً: هعترف بكل حاجه، أنا اللى عرفته انكم اللى كنتم شركاء أبوه، انا اللى عرفته انكم اللى أفلستو أبوه، أنا اللى عرفته كل حاجه، أبوس ايدكم سيبوني أروّح لعيالى

قال محسن فى غضب وانفعال: إقتله يا أحمد، إقتله

وجه أحمد المسدس نحو محمد ثم ضغط على الزناد فأفرغ الطلقات فى قلب محمد ليلقي حتمه بعد ما قاله من حقيقه

وجه أحمد رأسه نحو محسن قائلاً: هنعمل إيه فى چوزيف؟

- نفس اللى حصل فى محمد يحصل فى چوزيف

- بس هو ممعاهوش أي أدله أو مستندات يا محسن باشا

- هيقلقنا، هيقلقنا يا أحمد ثم إقترب منه مكملاً: وإحنا اللى يقلقنا نعدمه

- أمرك

ثم أخرج محسن ورقه من جيبه وأعطاها لأحمد فى بطء قائلاً: دا عنوان چوزيف، تروح تخلص

- أمرك يا محسن باشا

ثم عاد كل منهما من حيث أتي.

فتح أحمد الورقه طامعاً فى الثروه التى تنتظره بعد قتل چوزيف ثم نظر فيها مندهشاً: " ده عنوان شقتنا، ازاي چوزيف ساكن فى نفس العماره فى الدور الأول؟؟!!

--------*----*

-دميانه، أنا رايح أقابل هانى، خلي بالك من نفسك

- حاضر يا چوزيف، أنا هروح انام شويه لحد متيجي انت وهانى

- مع السلامه يا دميانه

خرج چوزيف من باب المنزل وركب سياره تنتظره لمقابلة صديقه هانى، انطلقت السياره وبعدها بأقل

من دقيقه جاءت سياره أخري وقفت لبرهه أمام عمارة تامر نزل منها أحمد ودخل الى عمارة تامر، صعد إلى شقة الدور الأول، كان الباب مفتوحاً دخل ببطء شديد بعد إرتداء قفازاته وأخرج خنجراً من جيبه ودخل الى غرفة چوزيف..وجد جسماً ملفوفاً بالغطاء كاملاً، إقترب منه فى بطء، أغمض نصف عينيه ممسكاً بالخنجر، ثم طعن الجسم ثلاثة طعنات، حتى ملئت الدماء الفراش، شد الغطاء عن وجه الضحيه ليجد الدماء ملأت جسد إمرأه ظهرت على وجهها ملامح البؤس، وظهرت فى عينيها المفتوحتين شرارة الإنتقام، خرج أحمد راكضاً الى خارج الشقه، ركب السياره وإنطلق بها فى ظروف غامضه

----------*-----*

سار ثلاثه من إخوته بجوار قبره باكيين: قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا، إنا لله وإنا اليه راجعون

جرت سحر نحوهم قائلةً: متسيبوهوش مع الراجل ده لوحده، إدخلو معاه وهو بيغسله

رد أحدهم متعجباً: إنتي مين وعايزه إيه

- روحو مع ميتكم، متسيبوش عبدو يغسله لوحده، الراجل ده بيعمل حجات مش كويسه فى الميتين، بيعمل سحر وحجات كتير تانيه

- يالهوتي، سحر، إجري ياد يا محمود اقف جمب عمك

- حاضر يابا

----------*-----*

دخل تامر الشقه فوجد زوجته نوال تجلس على إحدي المقاعد وأمامها إبنتهما جني نائمةً و ممدةً قدميها على ركبة والدتها

أما والدتها فقد أدارت وجهها عن الباب، وكانت تمسكك فى يدها سكيناً، إنهار تامر عند رؤيته للموقف وأسرع نحو زوجته، شدّ السكين من يديها قائلاً: حرام عليكي، إنتى ليه بتعملى فينا كده

وقفت نوال ثم نظرت له فى هدوء قائلة: إيه يا تامر، سيبنى أدبحها يا تامر، سيبنى أدبحها

صرخ تامر فى وجهها قائلاً: تدبحي مين دى بنتك، دى بنتك الوحيده يا مجنونه

ضحكت نوال بصوت عال ثم دخلت إلى غرفتها وأغلقت الباب خلفها

إحتضن تامر إبنته الصغيره ثم ذهب نحو غرفتها فى بطء، نظر من ثقب فى الباب، كانت نوال فى حالة هدوء فى فراشها، وفجأةً ظلت ترتفع لأعلى أكثر فأكثر حتي غابت عن أنظار تامر، إبتعد تامر عن الغرفه بعدما أطفأت جميع أنوار الشقه، دخل غرفه أخري وأغلقها لينام هو وإبنته بعيداً عن نوال فى هذه الليله.

----------*-----*

نزل چوزيف من السياره مرحباً بهانى قائلاً: أهلا أهلا ومرحباً بأخويا الغالى اللى واحشني، دي الشقه هتنور يا هانى

رد هانى فى فرحة غمرت وجهه:

- منوره باللى فيها يا چوزيف

- أنا بقا النهارده هوريك شقتنا، ولا ڤيلا فرنسا

قالها چوزيف مازحاً، ليرد هانى فى هدوء:

- والله ما فارقه يا چوزيف فيلا من بادروم، المهم نكون مع بعض

دخل چوزيف الى داخل الشقه يتبعه هانى منادياً: دميانه، يا دميانه

ثم دخل چوزيف غرفتها ليجدها تغرق فى بحر من الدماء، أسرح نحوها منهاراً: دميانه، يا دمياااانه، ردي عليا

جاء من خلفه هانى، رأي المنظر، أسرع نحو چوزيف، ثم حاول تهدئته لكنه إنهار هو الأخر أمام دموع چوزيف، ودماء دميانه

----------*-----*

أسرعت سحر راكضةً نحو الشقه، ثم جلست على صخرة بالقرب من العماره ملتقطةً أنفاسها بعد

جرى سريع لتجدها فى وجهها: كنتي بتعملي إيه هنا يا بت؟

- والله، والله يا ستي صفاء كنت أ..أ..أ.. نازله، نازله أشتري أكل والفلوس وقعت مني

قالتها سحر فى خوف لترد صفاء:

- إطلعي قدامي يلا يا حيوانه، دا انتى ليلتك سوده

صعدت سحر السُلم بسرعه وتتبعها صفاء، وأثناء مرورها أمام شقة الدور الأول سمعت بكاء حاد، ظلت تتبعها بأطراف أنظارها بينما صفاء لم تهتم وفجأه، أُغلق باب الشقه بقوه.

دخلت سحر شقتهما، ووقفت بجوار الباب من الداخل خائفه، مرت صفاء ثم جذبتها من شعرها موجهه اليها كلمات تهديد لو كررت تلك ما حدث أو عصت أوامرها، ثم دخلت صفاء إلى غرفتها لتجد جثة رفعت ورأسه على فراشها، أغمضت عينيها فى الحال لتجد صراخ حاد وبكاء وخوف من سحر وضعت يدها على فمها فى غضب قائلة: صوتك

مسمعهوش يا حيوانه، لو كلمه طلعت، هعمل فيكي زي محصل فيه

----------*-----*

إستيقظ مجدى من نومه بعد منتصف الليل ليسمع الصُراخ يعم الشقه ولا يعرف مصدر الصوت، وأثناء قيامه من على الفراش وجد بجانبه جثة متعفنه، أدرك أنها جُثة زميلهم كريم الذي كان ضحية السحر، فكر فى إبلاغ الشرطه لكنه لم يمتلك الفرصه ليفعل ذلك، وجد مجدى الجثة تتحرك ببطء شديد حتي جلست على الفراش، لم يتمالك مجدى نفسه ولكنه قرر مواجهة مصيره، قام بسرعه من على الفراش من الناحيه الأخري ونظر للجثة فى رعب وهى تجلس على الفراش فى ثبات، ثم بدأت توجه وجهها نحوه رويداً رويداً حتى ثبتت

قال مجدى فى رعب: كريم، أبوس إيدك يا كريم..سيبنى أعيش أبوس إيديك، أنا معملتلكش حاجه

سمع مجدى صوت أجش يصدر مع تحرك فم الجثة: هتعيش يا مجدى، بس اللى حرق هيتحرق، واللى قتل هيتقتل، واللى سيل الدم هيسيل دمه، واللى أذي هيتأذى

- مش فاهم حاجه يا كريم، مين اللى هيتحرق ومين اللى هيتأذي، أبوس إيدك سيبنى

سمع مجدى صوت ضحكات عاليه وتطاير الكثير من الخفافيش خارجةً من غرفته، خرج مجدى مسرعاً من الغرفه ولم يستطيع النوم فى هذه الليله

--------*----*

استيقظ تامر فى منتصف الليلة قبل الأخيره من صَفَرَ، نظر حوله فلم يجد إبنته الصغيره جني بجواره، ظل يبحث عنها منادياً..فلم يجد أثراً لها،

خرج مسرعاً من الغرفه ليفقد الوعى فجأةً فى ظرف غامض

--------*----*

فى الصباح الباكر، ببكاء حار..شُيعت جنازة دميانه من الكنيسه المجاوره وسط حزن چوزيف وهانى وصخب الباقيين، عرف چوزيف أيضاً أن القسيس قد مات فى حادث بعدما سأل عنه الشمامسه

--------*----*

بعد شُرب كأساً من الدم، وممارسة الفاحشه مع إحدي خادمات لوسيفر، إقترب الكاهن من خالد قائلاً: لقد إقترب موعد عودة لوسيفر، ليُسلم مكعب الراقصه، وليُتوج على البساط الشطرنجي فرد خالد فى حماس:

- وهبت نفسى ودمى للوسيفر الأعظم، ليكتمل الهرم، وليُفرش البُساط الشطرنجي، ويعود بافوميت، وتُمحي أُسطورة المصلوب المكذوب، ليُقلب الصليب ولتعم المتعه، ولتعم بركة لوسيفر.

- ومن فاعل هذا، نعيش فى إضطهاد، نعيش فى جوف الأرض لنتخفى عن أنظارهم

- إنهم يعيشون فى نكران حتي يحين الموعد، يفعلون ما نريدهم أن يفعلوا، ويقرأون ما نريدهم أن يقرأوا، ويقولوا ما نريد أن يقولوا، ببركة ميثرا وليثيث وإيزيس، سيكتمل الهرم، وسوف نُكرم..

- الأن، الساعه الحادية عشر وإحدي عشرة دقيقه، الخادمه السادسه تنتظرنا لتقديم قداسها

ثم ذهب كلٌ من خالد والكاهن لتأدية قُداس الخادمه السادسة

--------*----*

- إنتي هتيجي معايا دلوقت

- هاجي معاكي فين

-هتيجى معايا عند الحانوتى ندفن رفعت وإوعي حد يسمع خبر عن اللى حصل ده

- حاضر يا ستي بس والنبي متعمليليش حاجه

حدقت صفاء بعيناها فى قسوه وجه سحر قائله:

بلاش مياصه يا بت، انزلي قدامي يالا وانا هجيبه واجي..وقفى أى حاجه تاخده

- تحت أمرك يا ست صفاء

نزلت صفاء مسرعه من السلم، قامت بالتلويح لإحدي السيارات فوقفت منتظرة صفاء

نزلت صفاء بشنطة كبيرة الحجم قامت بتلوية جثة رفعت فيها، ثم أسرعت نحو الحانوتى.. وقفت عند المقابر وأمرت سحر أن تنتظرها بالخارج

طرقت الكوخ الخشبي..

- تعالى يا ست صفاء

قالها عبده مُرحباً، ثم دخلت صفاء إلى الداخل بسرعه قائلةً:

- عبده، خد ادفنلي الجثه دي فى أى حته

- جثة مين دي ياختي

قالها عبده فى تعجب، ثم ردت صفاء:

- جثة رفعت طليقي، اللى قتله جابهولى البيت يا عبده وخفت أنتهم فيها

- سهله يا ست صفاء، هدفنهالك مع جثة لسه مدفونه امبارح

- طب يا عبده، عملت إيه فى العمل اللى كنت ادتهولك، متدفنوش بقا

- أنا معرفتش أدفنه، لقيت الناس صحاب الميت داخلين عليا وواقفين جنبى وأنا بغسله

- متدفنوش، معادش ليه لزوم كده..

- هو كان للمرحوم؟

أومأت صفاء برأسها معبرةً عن الإجابه " نعم "

ثم أتبع الحانوتي: خلاص يا ست صفاء، إتوكلى على الله، وروَّحي قبل م حد غريب يجي، وامسكي العمل أهه، احرقيه قبل متدفنيه

- حاضر يا عبده، تسلم..مع السلامه

- مع السلامه يا ست صفاء

--------*----*

بعد ليلتان من فراق دميانه..
جلس چوزيف وبجواره هانى فى ظلام الشقة ناعيين دميانه بدموعهم.
قال هانى مهدأً چوزيف: معلش يا چوزيف، والله أنا اتصدمت زيك بالظبط، دي بريئة..عملت فيهم إيه الكفره عشان يعملو فيها كده
رد چوزيف باكياً: مإذيتش حد يا هانى..عاشت فى حالها..وماتت فى حالها، بس هى كانت حاسه بكده
- ياريتنا نعرف مين اللى قتلها يا چوزيف
- أنا عارف، عارف يا هانى..اللى قتلوها هما شركاء أبويا اللى مات ومسبليش خير ولا مادي ولا معنوي..مات وسابلي لعنه فى شقتى..كتبت عنها دميانه فى يومياتها قبل متموت، اللى قتلوها أحمد إبن رفعت عبدالمجيد..أمه ساكنه فوقنا فى الدور التانى، ومحسن وده الراس الكبيره اللى بتوجهه وهو اللى كان مشارك أبويا
- وهما هيقتلو دميانه ليه يا چوزيف..ذنبها إيه

- ذنبها انها مراتي، جم عشان يقتلوها لما عرفوا إن أنا إكتشفت إنهم اللى أفلسوا أبويا بالصدفه من واحد شغال معانا اسمو محمد، وزمانهم قتلوه دلوقت، قتلوه عشان قال كلمة حق..

- كمل، كمل

قالها هانى فى إهتمام، ليرد چوزيف:

- وأنا دلوقت هدور عليهم، وأقتلهم قدام كل الناس فى الشركه، واتسجن وأخد إعدام علشان أرتاح من قرف الدنيا بعد دميانه

- چوزيف، إنت لازم تهدى شويه

- إهدى ازاى يا هانى، انت لو حسيت بالنار اللى فى قلبي يا هانى، مش هتعيش لحظه..

- چوزيف، أنا هنزل أجيبلك حاجه تاكلها، إنت مكالتش من يومين، خلى بالك من نفسك..

- مليش نفس لحاجه يا هانى..ريَّح نفسك

ثم قام هانى، وفتح الباب ليُحضر طعاماً لچوزيف رغم رفضه..

أُغلق الباب من هنا وفجأة وجد چوزيف الباب يطرق مرةً أخري، كانت الدموع فى عينيه لم تجف بعد، ولكنه أجبر على جر قدميه نحو الباب ليفتحه ويرى من الطارق.. دخل الطارق إلى داخل الشقه فور فتح الباب قائلاً: شكلك كنت بتحبها!

- إنت مين؟!، وعاوز مني إيه؟!

- هتعرف أنا مين، وعاوز منك إيه، بس قبل ده لازم تعرف إنى جايلك علشان أقلك إن مهمتنا واحده، ووجودنا جنب بعض هيفرق كتير

- أنا مش فاهم حاجه، عرفني انت مين

- هتعرف كل حاجه، بس جاوب على سؤالى الأول..كنت بتحب دميانه؟

- بحبها؟!، دي أقل حاجه ممكن تتقال، ضحكتها مفارقتنيش، تشجيعها ليا فى أصعب الظروف، أنا من غيرها ولا حاجه، ولا صفر عالشمال..دى اللى باعت الدنيا علشانى، سابت المكان اللى اتربت فيه وسابت الغنى والعز وجت ورايا، وبعد ده كلو

بتسألني بحبها؟، دميانه كانت روحى، وأنا دلوقت عايش جسد بدون روح

- طب تفتكر هى ميته مرتاحه دلوقت؟!

- لا، مش هترتاح غير لما أخد حقها وأسيل دم اللى سيل دمها

- طب انت تعرف مكانه؟!

- أنا لو أعرف مكانه كنت أكلته بسنانى..الجبان هرب وفاكر إنه هيسلم منى، مش هسيبه إلا لما أقطعه حتت بسنانى

- لا مش هتقدر، ريَّح نفسك...

نظر چوزيف له فى غضب ثم أتبع الأخر كلامه قائلاً: مش هتقدر، طول مانت لوحدك مش هتقدر، إنت مبقالكش هنا كام شهر، متعرفش حد.. أخرك عمك تامر، إنت متعرفش قد إيه كانت دميانه طيبه وبنت ناس ومسيحيه صالحه، وتستاهل التضحيه

- إنت تعرفها منين؟!

- أعرفها كويس جداً، انت اتأذيت نفس أذيتى، واحنا لازم نتسند على بعض لحد محقنا يرجع يا چوزيف..

صرخ چوزيف فى وجهه قائلاً: انت انسان ولا شيطان ولا ايه؟!، انت مين وعرفت دميانه منين، انا هقتلك، انت اللى قتلت دميانه، انت السبب

قالها چوزيف منهاراً ماسكاً فى ياقته

- اهدا بس يا چوزيف وفكر كويس فى كلامي اللى هقولهولك

- انا أول مره أشوفك، وجى ليا فى أصعب ظروفى وطالب مني إنى أسمعك كإننا نعرف بعض من سنين..حسوا بينا بقا، إحنا اللى إتظلمنا فى دنيا كانت ضحكالنا فى الأول..إحنا اللى شفنا الذل بعد النعيم

- مش لازم تكون عارفني قبل كده يا چوزيف، هما ربنا شافوه ولا عرفوه بالعقل؟!

- مشافوهوش، ولا عرفوه بالعقل..عرفوه بالوراثه، أنا أبويا مسلم لازم أكون مسلم، مسيحي لازم أكون مسيحي هندوسي لازم أكون هندوسي، ربنا لو شافوه كانو هيحترمو قوانينه لما هيعرفو قوته وجبروته من مظهره وجلاله وعظمته، ولو عرفوه بالعقل كانو هيتأكدوا إنه مش عاوز الظلم ولا الخراب ولا الدم، مش عاوز الظلم ينتشر ولا الدم يسيل، عايزنا نعيش فى سلام وأمان وتأخي..ودا اللى مش موجود، مش موجود غير الظلم..الظلم بس، كل نفس فيها ذرة خير قصادها أطنان من الشر، الحياه وحشه، ودميانه مرتاحه دلوقتي، لإنها عند العادل اللى مبيرضيش بالدم، ومبيرضيش بالظلم..مبيرضيش بالدم، ومبيرضيش بالظلم، وقتها جلس چوزيف على ركبتيه باكياً إقترب منه وربت على كتفيه قائلاً: أنا ربنا بعتنى ليك يا چوزيف، كل كلامك صح وحسيت بيه..دميانه روحها عايشه

ومعاك ومش هتفارقك أبداً، وهنجيب حقها وحق غيرها سوا..

--------*----*

وقفت أمام كلٌ من خالد والكاهن وجميع عُباد لوسيفر وخدامه قائلةً: إنها الحادية عشر وإحدي عشرة دقيقه بتوقيت الأرض السوداء، أرض الهرم الأكبر المقدس، بعين حورس أمين، الخادمه السادسه تحييكم..

أشعر به فى جسدي، إنه حامل النور.. من تحت الأرض إقتربوا منه

من يعشق الليل وعتمته القمريه..اقتربوا منه

من يُفضلون الوحده عن أتباع قطيعهم ومن الصمت إتخذوا بين جموع بني الطين، والتحدث فقط مع أنفسهم..إقتربوا منه

من يتجنبون التجمعات العائليه، ملاذهم نفسهم وصديقهم، وصلواتهم لا تصل..اقتربوا منه

هو معكم دائماً هو وخدمه، فى زوايا دياركم..

من تقف أمام أقوالهم، وتتعجب لأي عقيدة، ودين ينتمون..اقتربوا منه

من يهتمون بأمور تتخطي طبيعة الفيزياء، وتغير مسري الكون بأمر سيدي حامل النور..اقتربوا منه

من لا يغلب عليهم النوم حتي تشرق شمس نوره طاووس الضياء..اقتربوا منه

من اسإلتهم تتخطي حدود العلم بالكيفيه واللامحدوديه عدداً..اقتربوا منه فلديه الإجابه والخلاص

فأنتم هم نحن..

لكن نحن وجدنا الإجابات عدا إجابات الدرجات الثلاثة وثلاثون كُلها

أنتم من تحت الأرض..وجئتم فوقها صدفه!

عودو اليه..إقتربوا منه

من أيقن هذا الكلام..

فإنه ينتظرك، كلن بإسمه

ينظر لكم بأعين اليقين، وحورس من صومعة الوادي المقدس وأسفار التطهير...
ليؤجرنا الدينونه، ليؤجرنا الدينونه، ليؤجرنا الدينونه...
آمييين

هتف جميع الموجودين: آمييين، آمييين

ربت الكاهن على كتف خالد ثم أخذه جانباً قائلاً له: نريد أن نكافئك على مجهودك..

لقد ساعدتنا كثيراً فى الانتقام من عبدة الصليب نريد مكافئتك على تفجير كنيسة أخر الحي، وقتل المسيحيه التى تعيش فى عمارتكم ، وقلب صُلبان ديارها،نحن مديونون لك

- لا، أنا معملتش كده...أنا معملتش كده..أنا معبدتش الشيطان، ولا قلبت الصليب، ولا قتلت دميانه، أنا معملتش كده..أنا معملتش كدااااااااااااااااه

قالها خالد صارخاً فاستيقظ مجدى الذى كان نائماً على كرسي بجواره ليطمئن على حالته قائلاً:

- خير يا خالد، فيه إيه يا خالد

- مقتلتهاش يا مجدى، مقتلتهاش، محرقتش حد ولا قتلت حد

أسرع جميع العاملين بالمستشفى إلى غرفة خالد بعد الصراخ الشديد الذي جاء بهم

- علشان خطرى إهدى يا خالد، دا مش حلو عشانك

- أنا فين، إنتو مين، إنتو عاوزين..عاوزين تقتلوني انتو ولوسيفر، وبافوميت والكاهن..بتشربوني الدم، وبتخلوني أمارس الرذيله

- يا خالد إهدى ده مش حلو علشانك عشان خطري هتروح مننا، اديله مهدئ يا دكتوره والنبي

- مينفعش ياخد مهدئ، لازم يرجع للواقع..لازم ذاكرته ترجع

قالتها الطبيبه المعالجه فى نظرات صاخبه لخالد، ثم قال:

- مجدى، علشان خطرى يا مجدى رد عليا

- اتكلم يا خالد، اتكلم..

- كريم، ها، كريم راح فين

- كريم اتقتل يا خالد..لقيناه جثه جنبك ولقيناك فى حالة غيبوبه وعندك مرض عقلي نادر محدش عرف يوصفه، حمدالله على سلامتك إهدى، انت كويس

- دميانه؟!، مرات چوزيف يا مجدى، اتقتلت، ها؟

- أيوه اتقتلت بس دا انت ملكش دعوه بيها، عرفت ده منين

- الكنيسه اللى فى أخر الحي

- إتفجرت يا خالد

وقف خالد على سريره فى المستشفى قائلاً بصوت عال: أعترف..أنا السبب فى كل الجرايم دي..أنا اللى قتلت كريم، وأنا اللى فجرت الكنيسه بعد مخطفت التاكسي، وأنا اللى قتلت دميانه

- أبوس إيدك يا خالد إهدى، علشان خاطري
- مش ههدي، لازم كلهم يعرفوا إنى قاتل وأستاهل الإعدام..أنا قاتل وأستاهل الإعداااام
ثم قفز خالد صارخاً وجري بسرعه نحو خارج الغرفه، وجري وراءه مجدى بسرعه..خرج خالد من خارج المستشفى وأكمل فى جريه ومجدى وراءه يحاول إيقافه حتي إقتربا من عمارة تامر، وقف مجدى للحظات يستنشق بعض الهواء بينما خالد لم يتعب من الجري، صعد الدور الثالث وركل باب شقتهما بقدمه ثم دخلها صارخاً: مش هخاف منكووو، مش هخاف من لوسيفر ولا ناصور ولا بافوميت..مش هخاف من الشياطين ولا من الجن، كلكم تفاهات ومتقدروش تعملو حاجه..فين الكتاب التافه اللى ملوش أى قيمه ها، فيييييين
قام خالد بتكسير كل ما قابله بحثاً عن كتاب شمس المعارف حتي حصل عليه..نظر له ضاحكاً ضحكات عاليه ثم أحضر علبة الثقاب وقام بإضرام

النيران فيه، وضحكات خالد فى إزدياد جنوني، حتي أُضرمت النيران حول خالد لتأكل كل ما يحيط به وصل مجدى لباب الشقه..رأي المنظر الذي تمنى ولو ينقذ صديقه منه..جُذب خالد من ظهره لإحدي الحوائط وظلت رأسه تصطدم إصطداماً حاداً فى الحائط أكثر فأكثر فأكثر حتي غطتها الدماء ووقع أرضاً، ثم ازدادت النيران فى شقة الدور الثالث، ليُنقذ مجدى نفسه ويهرب الى أسفل العماره طالباً النجده من أهل المنطقه، الذى لم يهتموا له حتى انفجرت الشقه بكل ما فيها

--------*----*

- يا ماجد باشا إلحقنا يا ماجد باشا

تعالت أصوات أهالى العماره المجاوره والماره من شارعها ليرد ماجد فى توتر: لو سمحتم يا جماعه إهدوا، أنا مش فاهم حاجه..

قال مجدى صارخاً: شفت صاحبى بيموت قدام عينى ومقدرتش أعمله حاجه

وقال أحد المارة: أنا سواق يابيه، عديت فى مره من الشارع وطلعلى أبويا المتوفى من الشارع ده، إلحقنا يا بيه

ثم قالت إحدى ساكنات العماره التاليه: بلاط العماره كله مرسوم عليه اتنين ستات شكلهم غريب اسود فى اسود ماسكين فى ايد بعض، إحنا هنموت..دا غير الحرايق اللى بتتكرر فى العماره اللى جنبنا كل ليله ومش بنعرف نطفيها

- خلاص يا جماعه، إهدوا أمانه عليكم..هنحل المشكله بإذن الله

قالها ماجد فى هدوء، ثم قام بإجراء مكالمة هاتفيه لم يُعرف مفادها

--------*----*

سمع صوت صراخ عال جعله يستيقظ من إغماءه الطويل، نظر على ساعة الحائط الرقميه المُعلقة أمامه وجدها ثابته على السادسة وست دقائق

وستة ثوان، وفجأة..تم تشغيل إذاعة الراديو وحدها على المحطة ستة وستون فاصل سته..
ليجد إبنته الصغيره ترسم على الحائط العدد ستمائة وسته وستون " ٦٦٦ " جري نحوها قائلاً:
جني حبيبتي، انتي بتعملي ايه
نظرت لأبيها ضاحكةً ثم قالت: برسم يابابا، برسم
تركها والدها وركض نحو الباب ليعرف سبب الصراخ، ليجد الوضع هادئاً..كانت الليله تقترب من الثالثة صباحاً نزل الى أسفل بسرعه، وجد دخاناً يخرج من شقة الدور الثالث، دخل الشقه فلم يجد سوي فحم يملاؤها ودخان خانق، الأمر الذي جعله يخرج بسرعه ليجد الساحر فى وجهه يمسك شمعه فى يده، صرخ فى وجهه قائلاً:
- إلحقنا يا أبو داوود، كل يوم قتيل عندنا..كل يوم حرايق ونار..
- القمر محاق يا تامر..الدليل ظهر

- الساعه فوق ثابته على سته وست دقايق وست ثوانى، بنتي بتكتب عالحيط ستميه سته وستين والراديو شغال موسيقي غريبه على محطة رقمها سته وستين وسته من عشره..أعمل إيه الحقنا يا أبو داوود

أغمض الساحر عيناه وقام برش القليل من الرمال قائلاً:

- السر فى الدور الأول يا تامر

- ماله، ماله الدور الأول

- اللعنه فيه، وعلشان تزول، لازم نطرد الشياطين اللى فيها

ثم تحرك نحو أسفل ونزل خلفه تامر..وجدا شقة الدور الأول مفتوحه..دخلا فى هدوء، كانت لا تنير لهم إلا الشمعه..دخل أبو داوود إحدي الغرف المظلمه وخلفه تامر حتي وقف فيها، قام بشد السجاد ليجد مخبأً مغلقاً مخفياً تحت السجاد، فتحه الساحر ونزل على السلم وتبعه تامر حتي

إستقرا كلاً منهما على الأرض..ثم توجه برأسه لتامر قائلاً: طبعاً إنت عارف المكان ده

- عارفه، دي مكتبة أبويا القديمه

- عارف كمان إن أبوك كان ساحر

- عارف

- أبوك لما مات، مات بسبب جن كان أذاه وهو حرقه..الجن ده سكن العماره بعده، حتي بعد مورثتها إنت.

- إنقذنا منه يا أبو داوود، إطرده

وضع الساحر الشمعه على الأرض ثم بعثر جميع الكتاب الموجوده وأغمض عينيه مخرجاً كيس ملح من جيبه و رش منه على الأرض قائلاً:

إنتوا مين وعاوزين إيه؟!

لم يحدث أي شئ فى المره الأولي فكررها الساحر:

إنتوا مين وعاوزين إيه؟!

أطفأت الشمعه فتراجع تامر للخلف قليلاً ثم بدأ الساحر بقول: إخرجوا شياطين الجن، لم يعد لكم هنا مكان : بسم الله الرحمن الرحيم
سمع كلاً منهما صراخاً وبدأت كل الأشياء حولهما تتساقط على عكس الكتب التى بدأت تتطاير حتي شعر تامر بفقدان الوعى ولكن الساحر كان متماسكاً أكثر ما يمكن..جلس تامر على الأرض خوفاً أن يسقط حتي وجدا كلاً منهما صوت الصراخ يزداد، أغلق تامر عيناه ليفتحها على منظر الدم الذي ملأ جسد الساحر، وينظر خلفه ليجده ممسكاً بالسكين...

----------*-----*

استيقظ عبده فى منتصف الليل جالساً على فراشه الأرضي ليجد الباب يطرق بعنف..
ذُعر عبده، ثم قام خائفاً ليفتح الباب ولم يجد أحداً، وجد نفسه فى الهواء مبتعداً عن كوخه ليجد رأسه تنزف دماً بعد اصطدامه بمقبره فى وسط

المقابر، عجز عن التحرك، ليجد ثعابين تملأ الأرض من حوله وبدأت تلتف عليه حتي وصلت رقبته وغمرت جسده بأكمله، ثم وجد حوله عظام العديد من الجثث التى بدأت فى التجمع لتكون أجساداً تتحدث بلغات غير مفهومه صرخ عبده بصوتٍ عالٍ ليجد أحد الجثث تتحدث بلغه مفهومه: " نفذ الأوامر " ليُغمي عليه فى الحال.....

استيقظ عبده من إغماءه ليجد نفسه فى المقابر، ولا يوجد أى شئ حوله، هرب جارياً إلى كوخه وأغلق باب المنزل فى خوف..ثم دخل إلى غرفته فوجده يجلس على فراشه.. إستدار اليه فى بطء قالاً: نفذ الأوامر

- إنت مين، انت مين وعاوز مني ايه

قالها عبده فى رعب، ليرد:

- أنا كل اللى انت ظلمتهم، وتعديت حرمتهم، اعتبرني كل الجثث، كل الجثث دي..وجى أحاسبك على كل

شر عملته وكل أذي ساهمت فيه، يا إما أقتلك، يا إما تنفذ الأوامر

- أنا مأذيتش حد، إنت عاوز مني إيه..انت مين وأوامر إيه اللى إنت عاوزني أنفذها؟!!

- هو أمر واحد بس، هتحفر على قبر رفعت، وتجبلي جثته، وراسه

- موافق، بس أوعدني إنك تسيبنى فى حالى

- أوعدك إنى هسيبك فى حالك خالص

مشيا سوياً نحو قبر رفعت وكان عبده ينظر إليه فى خوف..بدأ الحفر على جثة رفعت حتي وصل اليها، أخرج الجثة التى كانت قد تعفنت، ثم ألقاها أرضا..وخرج نصفه من الحفره ثم قال له:

أنا كده أنهيت مهمتي

- لا لسا منتهتش، ثم قام بركله فوقع فى الحفره، بعدها مسك الحفار وقام بردم الحفره حتي غطاها ومات الحانوتي موؤداً، رغم مقاوماته

----------*-----*

استقبل هاتفها رسالةً نصيه كان محتواها: " سحر، العمل اللى صفاء رجعت بيه ده، مترميهوش..ولا تسيبيه يتحرق قبل ميندفن، العمل ده مش لرفعت، دا لصفاء، هاتى صوره ليها وحطيها بدل صورة رفعت اللى ف القفل، وقابليني فى ليله ضلمه تحت عمارتكو هاخده "

شعرت سحر بالخوف والقلق، أحست أنها المهمه الأصعب فى كل مهماتها..فكيف تتجسس على صفاء وتبحث فى مشتملاتها، وتغير الصوره الموضوعه بين فكي القفل!!

وقتها فى الحال.. خرجت صفاء من غرفتها قائله لسحر: أنا نازله يا سحر، سلام..

كانت يد صفاء فارغه، الأمر الذي أعطي لها فرصة الدخول الى الغرفه والبحث فيها، دخلت سحر بسرعه إلى غرفتها فور خروجها، ظلت تبحث عن العمل السحري فى كل أركان الغرفه حتي وجدته تحت سريرها، أخذته بسرعه و قطعت الكيس

الأسود الذي كان يحفظه.. أرسلت رساله لسميه قائله: " أنا لقيت العمل وهغير الصوره يا سميه بس ههرب المرادي من شقة صفاء، ومعدتش هرجعلها تانى، شوفيلي مكان معاكى "

غيرت سحر صورة رفعت واستبدلتها بصفاء وأثناء خروجها من الغرفه..

- كنت عارفه انك كلبه وخاينه، وحاسه بكده من أول مجيتي

وجدت صفاء فى وجهها لترد عليها فى شر:

- إنتى إيه، شيطان.. إنتي عايزه مننا إيه، سيبينا فى حالنا

- إنتي اتجرأتي تردي عليا يا بنت الحرام؟

تغيرت ملامح سحر لملامح شيطانيه وتغير صوتها لصوت أجش قائلةً: مش لازم بنت الحرام تكون بنت زنا، بنت الحرام الحقيقيه هى اللى تقتل وتنصب وتسرق وتسحر، بنت الحرام الحقيقيه هى اللى بتإذي الناس

أمسكت صفاء شعر سحر جاذبةً إياها قائلةً:
هحرقك يا كلبه، هحرقك ثم جرتها صفاء الى الغرفه المظلمه وهى ضاحكه بصوتٍ عالٍ غير متأثره أو خائفه ككل مره.. رمتها فيها ثم وقفت على الباب تتحدث بصوت غير مفهوم وصوت ضحكات سحر فى ازدياد حتي ابتعدت عن الغرفه وأجرت مكالمه هاتفيه

- أيوه يا أحمد

- أيوه يا ماما

- تعالا خدني بسرعه، هنرجع البلد يا أحمد

- ماشي يا ماما، أنا كمان عاوز أهرب، بقالى كام يوم برا الشغل والشركه واقفه ومحسن طردني

- تعالالى بسرعه، أنا هلم هدومي وأستناك

- حاضر،مع السلامه، جايلك حالاً..

إنتهت المكالمه وبعدها بأقل من ساعه، كانت صفاء جاهزه و ذهب أحمد لها، صعد الى أعلى بسرعه عندما وجد شقة چوزيف مغلقه، أمسك حقائب

ملابس صفاء فى يديه.. ثم نظرت صفاء للخلف قائلةً: إستني يا أحمد..ورايا حاجه لازم أعملها
أحضرت صفاء جركن بنزين، دخلت الغرفه المظلمه لتجد سحر نائمةً، قامت برش البنزين فى كل أجزاء الغرفه، لتخرج منها وترمى عود الثقاب، فتُضرم النيران فى جميع أجزاء الغرفه..
أغلقت صفاء الغرفه ونزلت بسرعه الى أسفل هى وأحمد وإبنتها الصغيره نهى التى كانت فى حالة من الذُعر، وأمام شقة چوزيف وجدا الباب يفتح، وجذبهما كلاً من هانى و چوزيف للداخل بعدما وضعا مخدر على أنوفهما ففقدا الوعي لخمسة دقائق..

--------*----*

- إنتوا مين، وعاوزين مننا إيه
قالتها صفاء وهى تفتح عيناها فتجد كلاً من چوزيف وهانى وسميه والأخير يصطفون أمامها،

بينما كانت مقيده هى وأحمد وإبنتها وتامر صاحب العماره، وكانت جثة رفعت والساحر

- هاهاهاها، معقول مش فكرانى يا صفاء

- صلاح!!

قالتها صفاء محمرة العينان حتى كادت تنزف دماً ثم حاولت فك نفسها فلم تستطع، ليرد قائلاً

- أمممم، ذاكرتك حلوه، ذاكرة شياطين برضه هاهاهاهاها

ثم تقدمت سميه خطوه قائلةً:

- مش عاوزه تعرفى مين نبيله عادل كمان مرات جوزك؟!

ثم مدت يدها اليُمنى بسخريه قائله: أحب أعرفك بنفسي..نبيله، أو سُميه زي مكنتي بتسمعي من سحر، هاهاهاها

ثم تقدم چوزيف فى وحشيه قائلاً:

- إنت اللى قتلت مراتي عشان قرشين ملهمش لازمه، إستفدت إيه يا كلب محسن لما تقتل إنسانه

بريئة، عملتلك إيه دميانه، مكنتش عاوز ورث..ولا فلوس أبويا اللى نهبتوها، ولا كنت أعرف إنكو الظلمه المفتريين القتله..قصاص دميانه هيرجع، ودلوقت...

- غصب عنى يا چوزيف، والله العظيم قتلتها غصب عني، سامحنى يا چوزيف أبوس إيدك

قالها أحمد فى بكاء شديد

إقترب صلاح من الطفله نهى فى همس قائلاً: أما انتي يا حبيبتي، أنا عارف إنك ملكيش ذنب، بس لازم أوريهم الإحساس اللى حسيته زمان

ثم أدار وجهه وتحدث بصوت عال قائلاً: الإحساس اللى حسيته وأنا مبسوط بأسرتي،أم محترمه و بنتين وولدين لما يكبروا، هيبقوا دكاتره زي أبوهم..

بعد مطلقت الحربايه دي، اتجوزت ست محترمه..ست بميت راجل، وقفت معايا كتير وإستحملتني كتير، لحد مجبت منها أربع أولاد كانو كلهم أطفال، محمد وأحمد وسحر وسميه..الحربايه

دي، أذت مراتي، وفى الأخر حرقت الشقه بولادي، شقة الدور الخامس، الدور الخامس يا تامر اللى انت كنت بتساعدها فى خرابها..

ثم نظر صلاح لكلاً من جثتى الساحر و رفعت قائلاً: كان نفسى تكونوا عايشين دلوقت وتحسوا اللى أنا حسيته، ساحر ملعون بيإذى الناس..وزوج وسخ ساعد عشيقته فى إنها تنتقم من ناس مأذوهمش...

فين بنتي يا صفاء؟، فين سحر إنطقي؟

- هاهاهاها، سحر..تعيش إنت، زمانها إتفحمت فوق

سمعت سُميه هذه الكلمات لتُسرع الى شقة صفاء باكية، فتجد النيران قد غمرتها، ولكن تجد سحر بكامل صحتها لم تُخدش ولكنها فى حالة إغماء وإختناق

أخذتها سميه محاولةً إفاقتها حتي فتحت عيناها لتجد سُميه تحتضنها قائلةً: أختي حبيبتي، الحمدلله إنك بخير، الحمد والشكر لك يارب الحمد والشكر لك يارب، ثم سجدت سميه شكراً لله لتجد كلاً من

هانى وچوزيف يطمئنان عليها، طمأنتهم سُميه ثم عادا الى المخبأ السفلي فى شقة الدور الأول

متجاهلين النيران التى بدأت تزداد فى الشقه وتخرج منها، أخذت سميه سحر باكيةً ثم قابلها صلاح فى بكاء محتضناً، فخاطبت سُميه صفاء قائلةً: ربنا نجاها، كويسه وبكامل صحتها، علشان نيتها سليمه، مش بتإذي ولا بتقتل ولا بتسحر يا شيطانه

قاطعها صلاح فى شده قائلاً: دلوقت..اللى قتل هيتقتل، واللى حرق هيتحرق، واللى سيل الدم، هيسيل دمه..واللى شارك فى الأذيه..هيتأذي

ثم أمسك صلاح جركن بنزين وقام برشه على أحمد وصفاء وإبنتها وجثة رفعت وتامر وجثة الساحر، ثم أشعل عود الثقاب فعلت صرخاتهم فى جو مكتوم، ظلت الطفله وأحمد يصرخا ويبكيان وهما يحترقا، بينما صفاء كانت تضحك ضحكات هيستيريه، حتى ظهرت لها صورة إمرأه ذات شعر طويل تضحك هى الأخري وكأنها سعيدةً لأخذ ثأرها، بينما ظهرت

لأحمد دميانه وفى جسمها فجوة الثلاث طعنات مبتسمةً له، لتكن أخر من يراها
ثم أمسك چوزيف خنجراً وطعن به أحمد ثلاثة طعنات وسط النيرات التى أضرمت فى جسده حتى شعر بمتعة إحتراق ذراعه، آخذاً بثأر دميانه، ومن ثم..
تُركت العماره حتي إحترقت بأكملها، حتي بمن كان فيها فى شقة الدور الرابع " نوال، وإبنتها "

----------*-----*

- إنتي بنتي يا سحر، إنتى بنتى، وسميه دي أختك مش صاحبتك فى الملجأ
- أومال إيه اللى ودانى لصفاء ورفعت يا بابا
- لما أمك الله يرحمها ماتت هى وإخواتك، سميه كانت بره الشقه وربنا نجاها، فضلت جنبى فى المستشفى..عرفنا بعد أربع سنين إنك عايشه وصفاء خدتك بعد خروجك على طول..فى الفتره اللى قبل متروحي معاها كانت سميه فهمتك إنها

صحبتك الوحيده وإن ملهاش غيرك ولا ليكي غيرها، صفاء كانت عارفه إنك بنتي وفضلت متابعاكى لحد مخرجتى من الملجأ، علشان كده رفضت تخرجك من عندها،و لما كنت عرفت انهم بيعذبوكى، روح أمك الله يرحمها حرقت شقة الدور الخامس فى الذكرى الخمستاشر من الحادثه، وأنا رُحت خدتك من الشباك بتاع الأوضه الضلمه، والصبح رحت وراكي بس مفهمتكيش إن أنا أبوكي..أنا أسف يا سحر، ظلمتك كتير مع الأشرار دول، بس كان حق أمك وخواتك عندي بالدنيا كلها..صفاء أنا كنت متجوزها قبل أمك، وبعد معرفت إن أبوها ساحر وبيسخرها لخدمة شياطينه طلقتها..وجيت عشت عند تامر هنا، فى الدور الخامس..صفاء سحرت لأمك كتير وأذتها كتير وجننتها، وكان تامر بيساعدها فى كده، والساحر كان بيعمل الأعمال دى لأمك..أما عبده الحانوتى كان بيدفنها، وفى ليلة ٧/١٥ حرقت الشقه بيها وبولادي..وإنتى الوحيده اللى نجيتي منها،

زي منجيتي النهارده عشان نيتك وبراءتك، كنت معاكي فى كل ثانيه يا سحر، عملت حجات كتير علشانك، أختك إتجوزت رفعت عرفى، وغيرنا إسمها فى البطاقه لنبيله وهى اللى قتلت رفعت طمعانه فى دمه علشان ترضي أمك
الغلبانه..متزعليش مني، ظلمتك فى إنى سبتك معاهم، بس كان هدفى واحد ومغيرتوش من ساعة موتها، هو تار أمك الله يرحمها
- وأنا أزعل منك إزاي؟!، أنت أبويا اللى عشت فى الدنيا بتمناه، وربنا كافئني بسنين الذُل اللى عشتها بيك، أنا مش زعلانه أنا فرحانه وفخوره بيك بإنك أبويا
إحتضنها صلاح فى عطف ثم قبلها باكياً

----------*-----*

فى الصباح الباكر، كانت المقابر ملجأ لزيارة ساكني العماره الملعونه لذويهم
بكي مجدى بكاءاً حاراً على قبر صديقه خالد قائلاً:

" إزيك يا خالد، عامل ايه..وحشتني، فاكر يا خالد يوم مقلتلك السكه دي أخرتها وحشه؟!، فاكر يا خالد يوم مترجيتك إنك متفتحش الكتاب ده ولا تشوف اللى فيه، فضولك فادك بإيه يا خالد؟! وفادني بإيه يا خالد؟!..إنت مت، وأنا شفت أعز صحابي بيموت قدامي وأنا مش قادر أعمله حاجه، النهارده يوم التخرج بتاعنا، مش هروح الحفله، لإنى ببساطه كان نفسي تكون معايا اليوم ده، هتوحشني يا خالد، هتوحشني أوي "

ثم غادر المقابر باكياً وخلفه كان صلاح وإبنتيه يقرأا الفاتحه لوالدتهم فتحدث صلاح باكياً: "حقك رجعلك يا ((ليلي)) أنا شايفك دلوقت قدام عيني مرتاحه، وسعيده، بعد معملت كل اللى قلتلك عليه، وحشتيني أوي، إطمئني..سحر وسُميه بخير وبيسلمو عليكي، وعانو علشانك كتير أوي، هتوحشينا كلنا "

وعلى الجانب الأخر عند مقابر المسيحيين وقف چوزيف باكياً: " وحشتيني يا دميانه، كنتي جميله أوي وكلامك مبيروحش من بالى أبداً، أنا قريت يومياتك، وعرفت قد إيه إنتي عانيتي من غير متعرفيني حاجه..حقك رجع، واللى طعنك طعنته وحرقته يا دميانه، هتوحشينى أوي.. أذكرينى عند عرش النعمه، مع السلامه "

----------*-----*

- أنا همشي يا چوزيف، خلي بالك من نفسك إنت وهانى

قالها صلاح مرتدياً ملابس الخروج

- هتمشي تروح فين يا عم صلاح ؟

- أرض الله واسعه يابني، هروح أنا وبناتي أي حته، بس مهمتى هنا انتهت

- شكراً على وقوفك جنبي ياعم صلاح

قالها چوزيف فى إمتنان

- چوزيف، أنا عاوز أقولك حاجه

- أؤمرني يا عم صلاح
- أبوك، ميخائيل كيرلس كان صحبي مساباكش من غير ورث زي ما انت فاكر، أبوك لما لقي نفسه هيضيع ومشاريعه خسرت، بعتلى كل فلوسه من غير حتي مالمحامي يعرف، أبوك سابلك إتنين مليون دولار معايا، كان عارف قد إيه أنا أمين معاه ومأمنش حد غيري على الفلوس دي، وأقسم لك بالله متلمسوش
- إنت بتقول إيه يا عم صلاح
- زي مبقولك، هانى كان يعرف كل حاجه، حتى أنا خليته يقولك تيجي هنا بالذات، القسيس ((أبانوب)) كان صحبى، وخليته يجيبك عمارة تامر ، وأنا اللى حطيتلك الإعلان ده، أول معرفت إن قناة محسن عاوزه ناس..وإنك فى نفس الوقت بتدور على شغل
قال چوزيف فى غضب شديد: وإنت سبب مرمطتي دي كلها، إنت سبب قتل حبيبة عمري

-لا..

قالها صلاح ضاحكاً ثم أكمل: لا يا چوزيف، أبوك الله يرحمه قبل ميموت قلى كلمه ماراحتش من بالى أبداً: " قلي: أنا بدأتها من الصفر، وفى نفس الوقت مش عاوز أشرد إبنى يا صلاح، إديله الفلوس..بس بعد متعرف إنه عانى، بعد متعرف إنه راجل بجد، إنه إشتغل وتعب ويستاهلها فعلاً، وإعتبر وصيتي دى ليك، أكتر من الفلوس نفسها كمان.."

- وإنت يا هانى كنت عارف كل ده؟

قالها چوزيف لهانى فى غضب، ليرد عليه فى هدوء:

- مكنتش أقدر أتكلم يا چوزيف، سامحني

ثم نظر اليه صلاح فى إبتسامه، وأخرج ورقةً من جيبه قائلاً: إتفضل يا چوزيف..دا شيك بإتنين مليون دولار

ثم نظر چوزيف لهانى فى تعجب قائلاً: دا بجد؟!، هنعمل إيه يا هانى؟

- هنسافر فرنسا يا چوزيف

وقتها جاءت كلاً من سحر وسميه بحقائب الملابس
مناديتان والدهما: يلا يابابا
فنظر صلاح لكل من چوزيف وهانى قائلاً: خلو
بالكم من بعض، علشان ملكوش غير بعض
دلوقت، خلى بالك من نفسك يا چوزيف، يا إبن
الغالى، هتوحشوني أوي، ثم سلم على كل منهما
وقبلهما وإبتسم لبنتيه واضعاً يديه على كتفيهما،
ضاممها إلى صدره، مغادراً البلده..
وانتهت اللعنه...

شكر خاص،،،

لكل من ساندني وشجعني على الخوض فى خيالى، لإنتاج الروايه..

شكر خاص لأسرتي، لأبي وأمي الغاليين..

لأخي العزيز وسندي ومشجعي الدائم..

لأختي العزيزه التى كانت ومازالت فخراً لي..

للفيلسوف والمعماري العبقري الدكتور: طارق أبو النجا، علي تصحيح بعض الأخطاء والقصور في التفاصيل الدراميه

للفنان خالد أبو النجا على مشاركته للروايه

لصديقي وأخى العزيز: أحمد عُمر لصبره وإنتظاره للروايه منذ الإعلان عن الفكره

صديقي وأخي العزيز: مينا ماجد، الذي كان عوناً لي فى تصحيح بعض المعلومات عن شخصية " چوزيف "

لكل أصدقائي الذين إنتظروا الروايه، وشجعوني على الدوام، دمتم عوناً وفخراً لي،،

الحسابات الرسميه للكاتب على مواقع التواصل الإجتماعي

Website:

http://www.aymanhamed.tk

Facebook page:

https://www.facebook.com/Ayman5hamed

Facebook Account:

https://www.facebook.com/Ayman55hamed

Twitter:

https://www.twitter.com/Ayman5hamed

Instagram:

https://www.instagram.com/Ayman5hamed

Ask.Fm:

https://www.ask.fm/Ayman5hamed

SnapChat:

https://www. SnapChat.com/Ayman5hamed